العلاقات الاجتماعية بين القبائل الحجازية وأهالي البلاد المفتوحة خلال القرن الأول الهجري

إعداد

الدكتور عبد العزيز بن عبد الله السالم

أستاذ مساعد بقسم التاريخ والحضارة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية

الرياض/السعودية

مجلة كلية دار العلوم العدد الحادي عشر يونيو ٢٠٠٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العلاقات الاجتماعية بين القبائل الحجازية وأهالى البلاد المفتوحة خلال القرن الأول الهجري

إعداد الدكتور

عبد العزيز بن عبدالله السالم

أستاذ مساعد بقسم التاريخ والحضارة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية

الرياض / السعودية

المقدمة :

يعتبر دور القبائل الحجازية في الفتوحات الإسلامية لبلاد العراق والشام ومصر وأثرها فى انتشار الحضارة الإسلامية فى القرن الأول الهجري من الموضوعات التاريخية الهامة.

ويبدو أن الباحث التاريخي فى حاجة لمعرفة ما قام به سكان بلاد الحجاز من دور سياسى وحضاري فى البلدان الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية باعتبار أن بلاد الحجاز هي المركز الرئيسي للدولة العربية الإسلامية .

إذ لم يكن الفتح العربي الإسلامي لبلاد العراق والشام ومصر مجرد فتح عسكري زحفت فيه القبائل من الحجاز وغيرها من القبائل العربية الأخرى إلى هناك بل كان حدثاً حضارياً امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارة جديدة لاحقة ونتج عن هذا كله حضارة إسلامية مزدهرة انتشرت فى تلك المناطق .

ويتناول البحث " العلاقات الاجتماعية بين القبائل الحجازية وشعوب البلاد المفتوحة خلال القرن الأول الهجري ، حيث تطرقت إلى استقرار القبائل العربية فى البلاد المفتوحة ودورها في ازدهار تلك البلاد لأن القبائل العربية سواء في الحجاز أو غيره من المناطق الأخرى كانت تجوب أرض الشام والعراق ومصر لأن خصوبة أرضها يدفع للإستقرار بها فصارت هذه البقاع تسمى في التاريخ باسم " ديار ربيعه".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أمـــا بالنسبة لقبائل قحطان فلقد نزلت خزاعة في مكة والأوس والخزوج في يثرب ولخم في العراق وغسان في الشام ، وليس أدل على ذلك من أن نقرأ أسماء القـــبائل والجماعات التي نزلت الكوفة ، فنجد منها قبائل من الشمال ، وقبائل من الجـــنوب ، وقـــبائل من ربيعة ، وقبائل من مضر ، ولا شك أن هذا الاختلاط بين القبائل وهذا التقارب أدى إلى تعزيز اتحاد العرب وضعف العصبية القبلية .

إضـــافة إلـــى ذلك نجد أن الباحث فى أسس سياسة تخطيط المدن التي سار عـــليها الخلـــيفة عمر رضي الله عنه في البلدان الإسلامية في بلاد العراق والشام ومصـــر بعد الانتهاء من عمليات الفتح الإسلامي يدرك حقيقة علمية ملموسة وهي مـــدى قوة ذكاء الخليفة حين راعى احساس تلك القبائل التي لم تنل حظاً وافراً من وســـائل الحضارة والمدنية بالفارق بين أساليب الحياة البسيطة التي كانوا يعيشونها فـــي نطـــاق الجزيرة العربية وخارجها ، وذلك حين وضع لقادته خارج الجزيرة الشروط التي يجب أن تتوفر في المدن الإسلامية الجديدة حتي يضمن لتلك القبائل المهاجـــرة الاســـتقرار والأمـــن في البلاد المفتوحة ، ويحقق الهدف السامي الذي خـــرجوا مـــن أجله إلى تلك البقاع وهو انتشار الحضارة الإسلامية وازدهارها في المناطق التي بسط الفرس والروم سلطانهم عليها منذ زمن بعيد .

وقـــد أثبتـــت الأحداث بُعْد نظر الخليفة عمر رضي الله عنه حين أمر ولاته علـــى الـــبلاد الإســـلامية بأن يتخذوا العواصم الإسلامية بعيداً عن البحار ، ليس لخـــوف المســـلمين من البحار ، ولكن لأن المسلمين – كما تشير المصادر العربية فـــي هـــذه الفـــترة المبكرة من تاريخهم – لم يكونوا على استعداد لخوض غمار المعارك البحرية .

أمـــا الشـــرط الآخـــر الـــذي وضعه الخليفة عمر رضي الله عنه لتأسيس الأمصار الإسلامية فهو أن يختار قادةُ جنده الموقعَ بما يتفق مع بيئة العربي التي جاء منها .

والجديـــر بالملاحظـــة أن المنفذيـــن لهذا التخطيط من قادة الحجاز أمثال : عمـــرو بـــن العاص وسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان المازني ، راعوا في

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تخطيطهم للمدن – في بلاد العراق والشام ومصر – الإحساس الذي اعتادته القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية .

ولم يكتف هؤلاء القادة أثناء تخطيط هذه المدن الجديدة باختيار المكان الملائم للطبيعة التي فطرت عليها القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة ، وإنما ساروا وفق سياسة معينة وضع أسسها الخليفة عمر رضي الله عنه لبناء هذه المدن . إذ كان الخليفة حريصاً على إقامة قواعد حربية ومعسكرات للجند في العراق والشام ومصر وليست إقامة مدن عامرة.

ومعنى هذا أن المخطِّطَ الرئيسيَّ لبناء المدن الإسلامية ذات الأهمية العسكرية والحربية في الدولة الإسلامية كان هو الخليفة عمر بن الخطاب أحد زعماء " عدي" الذين ينتمون إلى فرع مضر العدناني . كما أن القادة الذين ساهموا في تخطيط تلك المدن كانوا ينتمون إلى قبائل حجازية من فرع مضر وفي هذا إشارة واضحة إلى أن فرع مُضَرْ كان يشكل غالبية القيادة التي تنتمي إلي الحجاز.

ومهما يكن من أمر فإن هذه القبائل حين استقرت في البلاد المفتوحة بعد الانتهاء من عمليات الفتح الإسلامي تأثرت بالكثير من العادات والتقاليد التي كانت سائدة هناك . وهذه القبائل استطاعت بدورها أن تضفي على تلك المجتمعات كثيراً من عاداتها وتقاليدها ، بل وتمكنت أحيانا من أن تقضي على الكثير من النظم الاجتماعية التي لا تتفق والدين الإسلامي .

وبهذا استطاعت هذه القبائل ، فى مدة لا تتجاوز القرن ، أن تكون عنصراً إسلاميا جديداً يحمل صفات غير تلك الصفات التي كانت منتشرة في تلك الأوساط.

كما نجد أن المرأة في ظل الإسلام اكتسبت مركزاً اجتماعيا لم يكن ليتوافر لها في أى مجتمع آخر غير المجتمع الإسلامي . مما حدا بالمرأة التي تنتمي إلى إحدى القبائل الحجازية لأن تساهم بقدر كبير فى الفتوحات الإسلامية ، وفي ازدهار الحياة الثقافية ، حتى لقد وجد من النساء من كُنَّ يناظرن الشعراء والخطباء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العلاقات الاجتماعية بين القبائل الحجازية أهل البلاد المفتوحة خلال القرن الأول الهجرى .

أولاً : استقرار القبائل الحجازية في البلاد المفتوحة ودورها في ازدهار الأمصار الإسلامية.

ثانيا : عناصر المجتمع الجديد وموقفها من الفاتحين :

أ- في العراق .

ب-في الشام .

ت-في مصر .

ثالثا : أثر القبائل الحجازية فى عادات وتقاليد الأهالي .

رابعا : مدى تأثر القبائل الحجازية بأهالي البلاد المفتوحة .

خامسا : المجالس الاجتماعية ووسائل التسلية .

أولاً : استقرار القبائل الحجازية في البلاد المفتوحة ودورها في ازدهار الأمصار الإسلامية .

كان من الطبيعي بعد أن تمكنت القبائل الحجازية وغيرها من القبائل العربية الأخرى من دحر أكبر امبراطوريتين عظيمتين – وهما دولة الفرس وامبراطورية الروم – أن يستقر البعض منهم في البلاد المفتوحة ليساهموا في انتشار الحضارة الإسلامية وازدهارها في تلك الأرجاء . ولا سيما أن العرب كانوا – منذ عصر ما قبل الإسلام – لا يعرفون الاستقرار حتى في داخل حدود جزيرتهم وإنما ألفوا تلك الهجرة والنزحال فى داخل الجزيرة العربية .

إذ تشير المصادر العربية بأن العدنانيين عندما رأوا أن البلاد التي كانوا يقيمون فيها قد ضاقت بهم ، تفرقوا حيث الماء والزرع ، وكان ممن هاجر منهم : عبد القيس بن ربيعة ، وبطون من بكر بن وائل [1] ، وبطون من تميم بن

---

(١) بكر بن وائل : قبيلة كبيرة من العدنانية ، تنتسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن جديله بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان ، وكانت ديارها من اليمامة إلى البحرين ، إلى سيف كاظمة ، إلى البحرين ، إلى سيف كاظمة ، إلى البحرين فأطراف سواد العراق فالأبلة فهيت ، ثم تقدمت شيئا فشيئا في العراق فقطنت على دجلة . في المنطقة المدعوة حتى يومنا هذا باسمهم ديار بكر. وتعد هذه القبيلة من أعظم القبائل المحاربة ومن أعظم أيامهم الحربية " يوم ذي قار".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مـــرة[1] إلـــى جهة البحرين ، كما نزحت " بنو سُلَيم " إلى الأراضي الممتدة بين وادي القـــري إلى شرقي المدينة المنورة ، بينما كما سكنت " ثقيف " بالطائف و " هـوازن" شرقي مكة ، و" بنو أسد " شرقي تيماء ، وسكنت " ذبيان " ما بين تيماء إلى هوازن ، وأقامت " قريش " بمكة وضواحيها [2].

---

(١) بـــتم بن مرة : قبيلة من العدنانية تنتسب إلى تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بـــن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ومن منازلهم حفر الرباب وهي ماء بالدهناء .

* عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، جـــ١ ص١٣٨.

(٢) البكري : معجم ما استعجم ، جـــ٢ ص٨٩.

بنو سليم : قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكـــرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانت منازلهم فـــى عالية نجد بالقرب من خنير ، ومن منازلهم : حرة سليم ، حرة النارين ، وادي القرى ، تيماء ، وكان بأفريقيا منهم حي عظيم وكانت مساكنهم فيها ببرقة مما يلي المغرب ومما يلي مصـــر ، وكانت بنو سليم تفخر بأشياء منها : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى الكوفـــة والبصـــرة والشام ومصر أن أبعثوا إلى من كل بلد بأفضله رجلاً فبعث أهل البصرة بـــ"مجاشـــع بن مسعود السلمي " وأهل مصر بـــ" معن ابن يزيد بن الأخنس السلمي" وأهل الكوفـــة بـــــ" عتـــبة بن فرقد السلمي " وأهل الشام بـــ" أبي الأعور السلمي "واشتركت في الحروب التي اشتعلت نيرانها بين الزبيرية والمروانية وقد قتل فيها خلق كثير منهم.

* عمر رضا كحالة :معجم قبائل العرب ،جـــ ٢ ص ٥٤٢ – ٥٤٥.

بـــو أسد:هي قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلي أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ،وكانت ديارهم فيما يلي الكوخ من أرض نجد ،وفي مجاورة طيء ،ويقال :أن بلاد طـــيء كنـــت لبنى أسد فلما خرجوا من اليمن غلبوهم على أجا وسلمي وجاوزا أو اصطلحوا وتجـــاوروا لبنـــي أســـد، ثم تفرقوا في بلاد الحجاز على الأقطار وذلك بعد الإسلام ،فنزلوا العراق وسكنوا الكوفة منذ سنة ١٩هـــ.

* عمر رضا كحالة :معجم قبائل العرب جـــ١ صـــ٢١.

ذبـــيان :هـــي قبيلة من غطفان من قيس بن عيلان من العدنانية تنتسب إلي ذبيان بن بغيض بن ريـــث ابـــن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بنمضر ين نزار بن معد بن عدنان ،وكانت منازلهم شرقي المدينة في الأرض الواقعة بين الحجاز وآجا وسلمي.

عمر رضا كحالة :معجم قبائل العرب جـــ١ ص ٤٠٢ – ٤٠٣ "..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولـــم تكـــن القبائل العربية في الجزيرة العربية تعيش في ذلك النطاق الضيق، بل كانـــت تجـــوب أرض الشـــام والعـــراق ومصر إذ أن خصب هذه المناطق يؤدي لاســـتقرار فـــيها ولو لفترة من الزمن ،لذا كانت تقصدها مجموعات عربية متباينة مـــن كـــل أطراف الجزيرة لا تقتصد أن تكون من قبائل الشمال "والعدنانيين "[١]أو مـــن قبائل الجنوب " والقحطانيين"[٢] ،وما يجعلنا نقر بأن هذه القبائل لم تكن تعيش فـــي عزلة عن العالم الخارجي المحيط بالجزيرة العربية هو ما أشارت إليه الكثير مـــن المصـــادر العربية التي لا يمكن حصرها هنا عن اتجاه الموجات البشرية في شبه جزيرة العربية.

فـــيذكر لنا ابن حوقل بأن طوائف من ربيعة [٣] ومضر [٤] سكنوا الجزيرة حـــتى صارت لهم بها ديار ومراع ..ُم نزلوا بعد ذلك على حدود فارس والروم ثم مـــا لبثوا أن تنصروا ودانوا بدين النصرانية مع الروم مثل تغلب بن ربيعة بأرض الجزيرة ،وغسان ،وبهراء ، وتنوخ في اليمن بأرض الشام[٥]

---

(١) العدنانيـــن :تـــتكون من قبائل عدة ، يتصل نسبهم بسيدنا إسماعيل عليه السلام باتفاق من النسابين وأن الآباء بينه بين إسماعيل غير معروفة ،كانت مواطنهم مختصة بنجد وكلهم بادية رحالـــة ،إلا أن قريشا يقيمون بمكة ثم انتشروا في تهامة ولحجاز ثم في العراق والجزيرة،ثم افترقوا في كثير من بقاع الأرض.

(٢) القحطانيـــن :يـــرجع النسابون وأنساب قبائل اليمن كافة إلي قحطان وجل القبائل القحطانية تـــرجع فـــي نسبها إلي سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ،ومن سبأ تتشعب أصول القبائل القحطانية ،وقد جمع النسابون طائفة من أبناء سبأ ومن انحدرمنهم تحت اسم "السبئيين ".

(٣) ربيعة : شعب عظيم ،فيه قبائل عظام وبطون وأفخاذ ينتسب إلي ربيعه بن نزار بن معد بن عدنـــان ويعرف بـــ" ربيعة الفرس "ثم وقعت الحرب بين بنى ربيعة فتفرقت في تلك الحرب فـــارتحل بطونها إلي بقاع مختلفة فاختار بعضهم البحرين وهجر وظواهر بلاد نجد والحجاز والكوفة الواقعة بين الجزيرة والعراق .

"عمر رضا كحالة :معجم قبائل العرب جـــ٢ ص ٤٢٤ – ٤٢٥ ".

(٤) مضر بن نزار ":قبيلة عظيمة من العدنانية كنت ديارهم حيز الحرم إلي السروات وما دونها مـــن الغـــور وما والاها من البلاد ، وكانوا أهل الكثرة والغب بالحجاز في سائر بنى عدنان وكانت لهم رئاسة مكة "عمر رضا كحاله : معجم القبائل العرب جـــ٢ ص ١١٠٧"..

(٥) ابن خردابذة :المسالك والممالك ص ١٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحيـن حدثنا الهمذاني عن تفرق الأزد قال :فصار كل فخذ إلى بلد ، منهم من خرج إلي العراق ،ومنهم من سار إلي الشام ،كما ولحق الكثير منهم من ولد نصر بن الأزد بنواحي الشحر وأطراف بلاد فارس(١)

تغلب بن ربيعة :هي قبيلة تنتسب إلي تغلب بن وائل بن عدنان ،وكانت سكن الجزيرة العراقية بجهات "سنجار "و" نصيبين "المعروفة بديار ربيعة وهي من القبائل الحربية التي لا يهدأ لها بال إلا بالغارات والغزوات .

*عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ ١ ص ١٢٠ – ١٢١.

غسان : شعب اختلفت في نسبته فقالوا بأنه قبيلة باليمن ومنهم ملوك غسان كانوا عمالا للإمبراطورية الرومانية يحمون الحدود الشامية من غارات الفرس واللخميين ومن أهم مراكزهم الجولان والجابية، وجلق الواقعة بالقر من دمشق .

*عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ٢ ص ٨٨٤- ٨٨٥.

بهراء : بطن من قضاعة من القحطانية ،كانت منازلهم شمال منازل بلي من ينبع إلي عقبة إيله ثم جاور بحر القلزم منهم خلق كثير وانتشروا ما بين بلاد الحبشة وصعيد مصر وغلبوا على بلاد النوبه .

*عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ١ ص ١١.

تنوخ :حي من السمن اختلف النسابون فيه ، وسموا بذلك لأنهم حلفوا على المقام بمكان الشام والتنخ المقام ومن الناس من يطلق تنوخ "على الضجاعة ودوس الذين تنخوا بالبحرين ، وكانت تنوخ تقيم بحاضر حلب وبالمعره ومن حوادثهم التاريخية في أوائل الإسلام ،حربهم لخالد بن الوليد سنة ١٢ هـ في وقعة دومة الجندل .

*عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ١ ص ١٣٢ – ١٣٤ .

(١) الهمذاني :صفة جزيرة العرب ص ١٢٠.

الأزد :من أعظم قبائل العرب الغو بن نبت بن مالك بنكهلان من القحطانية ،ويغلب على الظن أن تصدع سد مأرب قد أرغم الأزد على الهجرة من سبأ وأن هذا كان من أسباب تفرقهم في البلاد ،فحلفت الأوس والخزرج بيثرب من أرض الحجاز ولحقت خزاعة بمكة وما حواليها من أرض تهامة .

*عمر رضا كحاله: معجم قبائل العرب جـ ١ ص ١٥- ١٦.

الشحر :هو صقع عنى ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ويقال :هو موقع بين عدن وعمان *ياقوت الحموى :معجم البلدان جـ٢ ص ٣٢٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كمـــا نزحت عن الحجاز قبائل "ربيعة "إلي "هيت "[١]و"عانات "[٢]و" يار بكر بـــن وائـــل "ثم استقروا في "سنجار "[٣]و "نصيبين "[٤]و" الخابور "[٥] فصارت هذه البقاع تسمى في التاريخ باسم "ديار ربيعه".

أما بالنسبة لقبائل قحطان فلقد نزلت "خزاعة "في مكة و" الأوس "و الخزرج "في يثرب و"لخم في العراق و" غسان"في الشام "[٦] .

---

(١) هيـــت :هي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار وسميت بذلك لأنها في هوة من الأرض ويقال بأنها سميت باسم بانيها هيت بن السندي

"ياقوت الحموى :معجم البلدان جـــ٥ ص ٤٢٠- ٤٢١ .

(٢) عانات :مدينة تقع في الإقليم الرابع من جهة المغرب .

"ياقوت الحموى :معجم البلدان جـــ٤ ص ٧١.

(٣) ســـنجار : مديـــنة مشـــهورة في نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام وبينها وبين نصيبين ثلاثة أيام أيضا .

"ياقوت الحموى :معجم البلدان جـــ٣ ص ٢٦٢".

(٤) نصـــيبين :تقع في بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلي الشام بينها وبين سنجار تسعة فراسخ وبينها وبين الموصل ستة أيام.

"ياقوت :الحموى :معجم البلدان جـــ٥ ص ٢٨٨.

(٥) الخابور : من أعمال الموصل في شرقي دجلة

"ياقوت الحموي :معجم البلدان جـــ٢ ص ٣٢٥.

(٦) محب الدين الخطيب :اتجاه الموجات البشرية ص ٣٠

خـــزاعة :هي قبيلة من الأزد من القحطانية ،كانوا بأنحاء مكة في مر الظهران وما يليه، وكانت لهم ولاية البيت "الكعبة "قبل قريش في بنى كعب بن عمرو بن لحي ،فرغبت قيس بن عيلان فـــي البيت وطمعوا أن ينزعوه منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب ورأسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني ، فساروا إلي مكة في جمع فخرجت إليهم خزاعة فاقتتلوا وهزمت قيس .

"عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـــ ص ٣٢٨ – ٣٢٩.

الأوس :بطـــن عظيم من الأزد من القحطانية وكان الموطن الأصلي لهم بلاد اليمن فهاجروا إلي يـــثرب وعاشـــوا مع الخزرج والقبائل اليهودية وقد اشتركت الأوس في العهد الذي تعاهدوا علـــيه لحمايـــة النـــبى ﷺ ولمـــا انتقل الرسول الأعظمﷺ إلي الرفيق الأعلي ساعدت الأوس علىانتخاب أبي بكر الصديق .

"عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـــ١ ص ٥٠- ٥١".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولقد كان تنقل هذه القبائل هجرتها الدائمة وانسياجها في البلاد المفتوحة أمر تفرضه سن الحياة ومطالب العيش ،وكان آخر هذا التيار الدائم هو خروج القبائل الحجازية وغيرها إلي ما وراء الجزيرة العربية أثناء الفتح الإسلامي ثم استقرارها في الأمصار الإسلامية الجديدة.

لكن الجدير بالملاحظة أن همزة تلك القبائل وتمازجها الدائم واستقرارها خارج شبه الجزيرة العربية اتخذ ظاهرة جديدة تختلف تماما عن الظاهرة الأخيرة التي تهدف إلي اكتساح سخافات الوثنية من طريقها ونزعات الجاهلية وعصبيات القبائل وأمراض التبلبل والتفرق والانقسام ،وتقيم دولة عظيمة لها وزنها في تاريخ الشعوب المتحضرة لا تقل شأناً من حضارتي الفرس والروم أعظم إمبراطوريتين عظميتين في ذلك الزمن.

ومن هنا لم تكن حركة الفتوح خيرا من حيث انتشار الدعوة الإسلامية فحسب ، ولكن كانت خيرا من حيث أنها كانت أسلوبا للمزج بين القبائل واختلاطها ،وتحطيم ما كان في الجاهلية من حواجز لها ،وليس أدل على ذلك من أن نقرأ أسماء القبائل والجماعات التي نزلت الكوفة ،فنجد منها قبائل من الشمال وقبائل من الجنوب ،وقبائل من ربيعة وقبائل من مضر ون الحجاز ومن نجد ،ولا شك أن هذا الاختلاط وهذا التقارب أدي إلي تعزيز اتحاد العرب وضعف العصبية القبيلة .[1] .

كما أن تخطيط المدن التي اتبعها الخليفة عمر رضى الله عنه في الأمصار الإسلامية في بلاد العراق والشام ومصر بعد الانتهاء من عمليات الفتح الإسلامي يدرك حقيقة علمية ملموسة وهي مدي قوة ذكاء الخليفة حين راعى الحياة الاجتماعية لتلك القبائل وأساليب الحياة البسيطة التي كانوا يعيشونها في نطاق الجزيرة العربية وخارجها وذلك حين وضع لقادته خارج الجزيرة الشروط التي يجب أن تتوافر في المدن الإسلامية الجديدة والتي لابد وأن تتفق وطبيعة العربي

الخزرج :بطن من الأزد من القحطانية ،كانوا يقطنون المدينة المنورة مع الأوس وقد نشبت بينهما حروب طويلة أشهرها "بعاث".

عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ١ص ٣٤٢.

(١) على حسن الخربوطلي :الدولة العربية الإسلامية ص ٨٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النفسية ،حتى يضمن لتلك القبائل المهاجرة الاستقرار والأمن في البلاد المفتوحة، ويحقق الهدف السامي الذي خرجوا من أجله إلي تلك الأرجاء وهو انتشار الحضارة الإسلامية وازدهارها في المناطق التي بسط الفرس والروم سلطانهم عليها منذ أمد بعيد .

والشروط التي وضعها الخليفة عمر رضى الله عنه هي :

أولا : ربط المصر بمقر الخلافة التي كان مقرها المدينة المنورة "حاضرة الدولة الإسلامية "في ذلك العصر ،وقد عبر عن ذلك بقوله لكل قائد من قادته خارج الجزيرة العربية عند تأسيسه المصر "إني لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلاً الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف ،فلا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى أردت أن أركب إليكم راحلتي، متى أقدم إليكم قدمت "(١) .

كما جاء في رسالة أخرى من الخليفة إلي نفر من قادته نفس المعنى حيث قال :" لا تجعلوا بيني وبينكم بحرا ،بل مصروها"(٢) .

وقد أثبت الأحداث بعد نظر سياسة الخليفة عمر حين أمر ولاته على الأمصار الإسلامية بأن يتخذوا العواصم الإسلامية بعيدا عن البحار، ليس لخوف المسلمين من البحار،ولكن لأن المسلمين كما تشير المصادر العربية في هذه الفترة المبكرة من تاريخ دولتهم لم يكونوا على استعداد حربي لخوض غمار المعارك البحرية لعدم تقدمهم في فنون البحار آنذاك ،ويعلل ابن خلدون ذلك بقوله "إن العرب لم يكونوا في أول الأمر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والفرنجة لممارستهم أحواله في التغلب على أعداءه ، مرنوا عليه وأحكموا الدراية بثقافته"(٣).

فكان الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يرمي من وراء هذه السياسة أن تكون العواصم الإسلامية في مأمن من خطر أي هجوم مفاجئ من جانب البحرية البيزنطية القوية في ذلك الوقت الذي كان المسلمون غير مستعدين لهذا

---

(١) ابن عبد الحكم :فتوح مصر ص ٩١ / المقزيري: الخطط جـ١ ص ٢١١.

(٢) على حسن الخربوطلي :تاريخ العراق في ظل الحكم الأموى ص ٢٨٤.

(٣) ابن خلدون :تاريخ ابن خلدون جـ٢ ص ٢٢٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الـنوع من المعارك ،وقد دفعه إلي غرق سفن المسلمين أثناء الحملة التي بعث بها العلاء الحضرمي عندما كان أمير للبحرين لغزو بلاد فارس عن طريق البحر"(١)

بالإضـــافة إلي ما كتبه عمرو بن العاص إليه حينما طلب منه أن يصف له الـبحر بعـــد أن ملـــك المسلمون المصر قائلا :" إن البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف ،دور على عود، فأعوز حينئذ بمنع المسلمين من ركوبه لم يركبه أحد من العـرب إلا مـــن أفتأت على عمر بن الخطاب من ركوبه ونال من عقابه،كما فعل بعرفجة بن هرثمة الأزدي سيد بجيلة لما أغزاه عمان فبلغه غزوة في البحر فأنكر عليه وعنفه أنه ركب البحر للغزو"(٢).

وممـــا يدعم لنا هذه النظرة لدى الخليفة عمر رضى الله عنه إصراره على جمـــع شمل القوات الإسلامية وألا يفرق بين القبائل جاء ذلك في كتابه إلي عمرو بـــن العاص عندما بلغه أن قبائل "همدان "قد اختارت "الجيزة " لإقامتها بقوله له:" كـيف رضـــيت أن تفـــرق عنك أصحابك ،لم يكن ينبغى لك أن ترضى لأحد من أصـــحابك أن يكـــون بينهم بحر لا تدري ما يفاجأهم به، فلعلك تقدر على غياثهم حـــتى ينزل بهم ما تكره ، فاجمعهم إليك ،فإن أبوا عيك وأعجبهم موضعهم عليهم من فئ المسلمين حصنا "(٣)

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـــ٤ ص ٢١٢- ٢١٣.

العـــلاء الحضـــرمي :اسم أبيه "الحضرمي "عبد الله بن ضماد من حضرموت ،وكان حليفا لبني أمية وأخوه "ميمون بن الحضرمي "صاحب البئر التي بأعلي مكة بالأبطح والتي يقال لها بئر ميمون وكان حفرها في الجاهلية .

"ابن سعد:الطبقات الكبرى ،جـــ٤ ص ٢٥٩ .

(٢) ابن خلدون :تاريخ ابن خلدون جـــ٢ ص ٤٥٣.

عـــرفجة بن هرثمة :هو ابن عبد العزي بن زهير بن ثعلبة بن عمرو وهو الذي أمد به عمر بن الخطـــاب رضى الله عنه عتبة بن غزوان لمل ولاه أرض البصرة وكتب إليه" إني قد أمددتك بعرفجة بن هرثمة "ابن الأثير :أسد الغابة جـــ٤ ص ٢٣.

(٣) ابن عبد الحكم :فتوح مصر ص ١٧٥.

همـــدان : بطـــن مكـــن كهلان من القحطانية ،كانت ديارهم باليمن من شرقية ولما جاء الإسلام تفـــرق منهم وبقى من بقي باليمن ،فنزلوا الكوفة ومصر فمن بلادهم باليمن :نجران ،غرق ، شروم ،الخنق .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد ظهرت لنا صحة هذه النظرة لدي الخليفة عمر عندما تعرضت الإسكندرية للغزو البحري من جانب الأسطول البيزنطي سنة ٢٥هـ بقيادة "مانويل "الذي تمكن من الاستيلاء على الإسكندرية وتوغل بقوافله في أرض مصر السفلي لكن عمرو بن العاص استطاع بعد قتال عنيف أن يطارد الحملة البيزنطية ويطردها من مصر بعد أن قتل قائدها "مانويل "واسترد الإسكندرية (١)

ولا يعني هذا أن المسلمين طيلة القرن الأول الهجري لم يتفرقوا في البحرية وظلوا متخوفين من ركوب البحر إذ أن المصادر العربية تشير إلي أن معاوية بن أبي سفيان عندما استأذن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه في غزو البحر، والحالة تستدعي ذلك،فالروم يتفوقون على العرب في المجال البحري ويعزيهم ذلك التفوق على الاستمرار في إرسال الأساطيل البحرية أملاً في استرداد بعض الأمصار الإسلامية التي كانت تابعة لنفوذهم مثل الفتح العربي مما يهدد المعسكرات الإسلامية بالخطر.

ولكن الخليفة عمر رغم ذلك فقد رفض لأن يذعن لطلب معاوية بن أبي سفيان لغزو البحر، ثم ما لبث أن وافق الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه على طلب معاوية شريطة ألا يجبر المسلمين على ركوب البحر بل يكون ذلك لمن يريد منهم وبمحض إرادتهم :" لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم ،خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه".

= "عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ٣ ص ١٢٢٥.

الجيزة: بليدة في غربي فسطاط قبالتها ولها كورة كبيرة واسعة وهي من أفضل كور مصر، قال أهل السير :لما ملك عمرو بن العاص الإسكندرية ورجع الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو يغشاهم في تلك الناحية فجعل بها آل "ذي أصبح " من حمير وهمدان وآل "رعين "وطائفة من الأزد بن الحجر وطائفة من الحبشة فلما استقر عمرو بالفسطاط وأمن أمرهم بإنضمامهم إليه فكرهوا ذلك فكتب بخبرهم إلي عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأمره أن يبنى لهم حصنا إن كرهوا الإنضمام إليه فكرهوا بناء الحصن أيضا وقالوا:حصوننا سيوفنا فاختطوا بالجيزة خططا معروفة بهم إلي الآن.

"ياقوت الحموى :معجم البلدان جـ٢ ص ٢٤٥.

(١) ابن الحكم :فتوح مصر ص ١٧٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نفـذ معاويـــة بن أبي سفيان وصية الخليفة عثمان واختار عبد الله بن قيس الحارثي نائبا له في ركوب البحر، ومما يذكر عن عبد الله أنه قام بخمسمائة غزوة بحرية في الشتاء والصيف ولم يصاب فيها أيًا من المسلمين بالغرق (١).

وبفضـــل هذا الأسطول البحري استطاعت مصر في خلافة عثمان بن عفان رضـــى الله عـــنه أن تهزم الروم في معركة "ذات الصواري"البحرية وقتل أعداد كبيرة ولم ينج إلا الشريد (٢) ،وبذا أصبح للدولة الإسلامية السيادة على البحر .

وقـــد دلـــل ابن خلدون على أهمية المركز البحري للدولة الإسلامية بقوله : "وكان المسلمون لعهد الدولة الإسلامية قد غلبوا على هذا البحر من جميع جوانبه، وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه فلم يكن للأمم النصرانية قبل بأساطيلهم بشيء من جوانـــبه وامتطوا ظهرة للفتح سائر أيامهم ،فكانت لهم المقامات المعلومة من الفتح والمغانم وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل هيروقه ، ومنورقه ويابســـة وســـردانية وصـــقلية وقوصـــرة ومالطـــة وقبرص وسائر ممالك الرم والإفرنج(٣) .

أمـــا الشـــرط الآخـــر الـــذي وضعه الخليفة عمر رضى الله عنه لتأسيس الأمصـــار الإســـلامية هـــو: أن يخـــتار قادة جندة في كل مصر بما يتفق مع بيئة

---

(١) الطبرى :تاريخ الأمم والملوك جـــ٥ ص ٥٢ ، ٥٣.

عبد الله بن قيس الحارثي :هو حليف بنى فزاره.

"الطبرى :تاريخ الأمم والملوك جـــ٥ ص٥٢- ٥٣.

وفزارة :هم بطن عظيم من غطفان العدنانية .

"عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـــ٣ صـــ٩١٨".

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـــ٥ ص ٦٩ وما بعدها.

موقعـــة ذات الصواري :لقد وقعت هذه المعركة سنة ٣١هـــ وكان قائد المسلمون فيها عبدالله بن سعد بن أبي السرح وقائد جيش الروم "القسطنطسن بن هرقل ".

"الطبرى "تاريخ الأمم والملوك جـــ٥ ص ٦٩".

ويقال أنها سميت بذات الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها .

"المقريزي "الخطط جـــ١ ص ١٦٩.

(٣) ابن خلدون :المقدمة ص ٤٥ طبعة ١٩٦٧م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العربـــي التـــي نزح منها وذلك بقوله: إن العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها من البلدان" [١].

وقـــد دفعـــه إلي ذلك تذمر تلك القبائل العربية من الاستقرار في المدائن لما امـــتازت بـــه مـــن رخومـــة الجو وانتشار الغبار والذباب [٢]مما أدي إلي ضعف صحتهم ولا سيما أنهم فطروا على حب الصحاري ذات الهواء النقي.

كمـــا طالب الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه من قادته في الأمصار الإســـلامية لأن يعرضوا من الحيطان ويطيلوا من سمكها ويقاربوا بين الخشب [٣] أثـــناء بناء المدن الجديدة وقد دفعه إلي ذلك ما امتازت به بيوت البصرة من سعة في الصحن ورفع سمك جدرانها وعظم أبوابها [٤] .

ويبدو أن الخليفة كان يهدف من وراء ذلك الحد من أشعة الشمس المتسلطة على داخل الغرف.

والجدير بالملاحظة أن المنفذين لهذا التخطيط من قادة الحجاز أمثال "عمرو بـــن العـــاص" و"ســـعد بن أبي وقاص"و" عتبة بن غزوان المازني" لم يكونوا أقل إدراكـــا لهذا الشعور النفسي من الخليفة عمر حين راعوا في تخطيطهم للمدن في بـــلاد العراق والشام ومصر الإحساس الذي انطبعت عليه القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية وذلك باختيار المناطق التي تتلائم مع طبيعة العربي،هذا بالإضافة إلي حسن موقعها الأستراتيجي من ناحية أخرى.

فلقد اختار عتبة بن غزوان المازني البصرة الواقعة على شط العرب وعلى مقـــربة من يغر " الأبله" عند دلتا نهري دجلة والفرات ،والمتصلة بالخليج العربي والتي يرجع حسن موقعها إلي أنها مدينة تقع بين فارس وديار العرب وحد العراق على بحر الصين [٥]

---

(١) الطبرى :تاريخ الأمم والملوك جـــ٤ ص ١٨٩.

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـــ٤ ص ١٩.

(٣) ابن قتيبه: عيون الأخبار جـــ٢ ص ٣١٢.

(٤) ابن قتيبه: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

(٥) المقدسي :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١١٧.

البصرة :لقد اختلف في سبب تسميتها بهذا الاسم فيقال :أن سبب هذه التسمية هو أن المكان الذي اخـــتاره المسلمون كان ذو حصى وحجارة سوداء ،ويقال أيضا :أنها سميت بـــ البصرة لأنه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هـذا بالإضـــافة إلي قربها من البحر على أطراف البر والريف مما اكسبها مركزا تجاريا ذا أهمية كبيرة حتى حلت محله الأبلة الميناء القديم "(١)

كمـــا أن موقعهـــا كمـــا تشير بعض المصادر العربية كان يعطيها حصانة ومـناعة ضـــد الهجـــوم ذلـــك لوجود "جبل سنام" في غربها والبادية في شرقها ووادي "النســـاء في جنوبها "(٢) كما أن اختار سعد بن أبي وقاص للكوفة دليل قاطع على حسن الاختيار فلم يكن سعد بأقل شأنا من عتبة بن غزوان حين اختار الكوفة مركزا للمســـلمين فهو يدرك تماما قربها من الشاطئ الغربي من الفرات وصنعاء جوها(٣).

وحيـــن وقـــع اختيار عمرو بن العاص "للفسطاط "في ذلك الفضاء الشاسع الـذي كان قد عسكر فيه بجيوشه عند حصاره "لحصن بابليون "فلقد كان على علم باســتراتيجية ذلك الموقع وأهميته وخاصة بعد أن فقدت "الإسكندرية "كل مميزاتها كعاصـــمة لمصـــر لأن مصـــر أصبحت تتبع العرب ومن ثم كان لزاما أن تكون العاصـــمة فـــي مكـــان يسهل فيه الاتصال بين مصر ومقر الخلافة الإسلامية في المدينـة المنورة (٤) هذا بالإضافة إلي موقعها على ربوة عالية تتاخمها من الجهة

=كـان فـيها حجارة رخوة ،"والبصرة "الحجارة الرخوة تضرب إلي البياض ويزيد على هذه الـروايات الأصـــفهاني بقوله: سمعت مزبذ بن أسوهش يقول :البصرة تقريب بس راء لأنها كانت ذات طرق كثيرة انشعبت منها أماكن مختلفة .

ياقوت الحموي :معجم البلدان ،الجزء الخاص بالبصرة.

(١) الطبري : :تاريخ الأمم والملوك جـــ٤ ص ١٤٨.

(٢) سنام :هو اسم جبل مشرف على البصرة

النساء:هي مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان وبينها وبين مرو خمسة أيام.

ياقوت الحموي : حعجم البلدان جـــ ٤ص ٢٦٠ و جـــ٥ ص ١٨١ – ١٨٢.

(٣) أبو الفدا :تقويم البلدان ص ١٩.

الكوفة :هناك عدة أسباب لتسميتها بهذا الاسم فيقال أنه سميت بذلك لاستدارتها أو لاجماع الناس بهـا من قولهم :قد تكوف الرمل ويقال :أخذت الكوفة من الكوفان وهما "البلاء والشر"كما أن كل رملة يخالطها حصباء تسمى "كوفة"

ياقوت الحموي :معجم البلدان جـــ٤ ص ٤٩٠ – ٤٩١".

(٤) محمد أحمد: المنيا في العصر الإسلامي ص ٢٢٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشرقية سلسلة منخفضة من التلال [1] ،ولذا فإن بناءها على هذا المرتفع الصخري كان سببا في حمياة النيل لها [2]

أمـــا الشام فلم تنشأ فيها أمصار إسلامية جديدة إذ كان بها الكثير من المدن التي اتخذ منها القادة قواعد لهم وأسسوا معسكرات ستة في مواقع قريبة من المدن المهمـــة عرفـــت لدى المؤرخين بـــ"الأجناد" وهي :جند الأردن جند فلسطين ،جند دمشق ، جند الساحل ،جند حمص ،جند قنسرين[3].

وقد علل بعض الباحثين فكرة بناء قادة الحجاز لمدن جديدة في بلاد العراق وعـــدم الإكـــتفاء بـــالمدن الأخرى كما هو شأن الشام رغم مشقة البناء بقوله: "إن المســـلمين اضطروا إلي البناء رغما عنهم ،فقد شعروا بأنهم يجوبون أرضا واسعة فضـــاء هي هذا السواد المتسع ،وكان هذا القضاء لا تنتشر عليه المدن كما تنتشر فـــي الشـــام ،وليست فيه هذه المراكز الكبرى التي تأوي إليها جموعهم مهاجرة أو معســـكرة ،ففي الشام توغل العرب في مسالك شتى بفضل الوديان العديدة الناتجة عـــن فيضـــان الأنهار كنهر الأردن واليطاني والعاص، ولذلك استوطنوا في نقاط مخـــتلفة ،فـــيما في العراق لم يقدم على الإستيطان على شواطئ الأنهار والسهول المنخفضـــة ذات النخـــيل الكثـــير التـــي كانت عرضه للفيضان بل احتشدت في معسكرين عظميين هما :البصرة والكوفة [4]

نســـتنتج مـــن خـــلال دراستنا لاختيار القادة لهذه الأمصار الإسلامية مكانا لاســـتقرار المسلمين بعد الانتهاء من عمليات الفتح الإسلامي مدى النضج الفكري الـــذي كان يتمتع به هؤلاء القادة حين طبقوا تلك السياسة التي رسمها لهم الخليفة عمر رضى الله عنه باحكام ودقة ،وذلك لتوفر معظم الشروط التي وضعها العلامة ابـــن خلـــدون للمديـــنة الصالحة للإقامة والعيش في كل مصر من تلك الأمصار بقولـــــه:"أعلم أن المدن قرار تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه، فتؤثر الدعة والسكون ،وتتوجه إلي اتخاذ المنازل للقرار والمأوي،وجب

---

(١) ناصر خسرو :سفر نامه ص ١٠٢- ١٠٣.

(٢) ناصر خسرو :المصدر السابق ص ١٠٩- ١١١.

(٣) ماسنيون :خطط الكوفة ص ٩.

(٤) على حسن الخربوطلي :تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ص ٢٨٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن يراعي فيه: دفع المضارب بالحماية من طوارقها ،وجلب المنافع ،وتسهيل المرافق لها فأمام الحماية من المضمار فيراعي لها أن يدار على منازلهم جميعا سياج الأسوار وأن يكون وضع ذلك في متمتع من الأمكنة ،أما على هضبة متوعرة من الجبل وأما باستدارة بحر أو نهر بها حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيصعب منالها على العدو ،ويتضاعف امتناعها وحصنها..ويراعى طيب الهواء للسلامة من الأمراض ..وأما جلب المنافع والمرافق فيراعي فيه أمور منها الماء بأن يكون البلد على نهر وبازائها عيون عدة ، فإن وجد الماء قريبا من البلد يسهل على الساكن حاجة الماء وهي ضرورية ومما يراعي من المرافق في المدن للنتاج والضرع والركوب ولابد لها من المراعي... ومما يراعي أيضا المزارع فإن المزارع هي الأقوات من ذلك الشجر للحطب والبناء وقد يراعي أيضا قربها من البحر لتسهيل الحاجات من البلاد النائية[1] .

ولم يكتف القادة أثناء تخطيط هذه المدن الجديدة باختيار المكان الملائم للطبيعة التي فطرت عليها القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة وإنما ساروا وفق سياسة معينة والتي وضع أسسها الخليفة عمر رضى الله عنه لبناء هذه المدن، إذ كان الخليفة حريصا على إقامة قواعد حربية ومعسكرات للجند في العراف والشام ومصر وليست إقامة مدن عامرة وكذا عندما كتب إليه سعد بن أبي وقاص ومن حول سعد يستأذنونه في بناء القصب واستأذن فيه أهل البصرة أجابهم بقوله "إن العسكر أجد لحربكم وما أخب أن أخالفكم "[2] لأنه كان يرى في القصب أوتاد استقرار أعمق من أوتاد الخيمة ونوعا من الإستنامة إلي الأرض والاطمئنان إليها والاستكانة إلي خيراتها ،كما ويرى أن الخيام التي ألفها العرب ألفوا أن يقيموها في مثل السرعة التى ألفوا بها أن يرفعوها ، لا تحول بينهم وبين توثب ولا تقوم بين لقاء ،فحياة القصب هي حياة المدن سلسلة من العوائق تهبط بالقوى المتدفقة من الجزيرة وقد تغرى بها [3].

---

(١) ابن خلدون :المقدمة ص ٢٠٦ – ٢٠٧.

(٢) الطبري :تاريخ الأمم والملوك جـ٤ ص ٤٢.

ابن الأثير :الكامل في التاريخ جـ٢ ص ٢٦٨.

(٣) شكرى فيصل :المجتمعات الإسلامية ص ١٠٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكن مع ذلك فلقد أذن لهم بالقصب ثم بعد ذلك بالبناء بعد إخفاق القصب ذات مرة وأتى على كثير مما أقاموا ،ولم يأذن لهم بالبناء دون وضع أسس يسيرون عليها وإنما قال لهم ،افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطالوا في التبيان والزموا السنة تلزمكم الدولة [١].

وبهذا كان باللبن هو الخطوة الأولى نحو الإستقرار وتحويل المعسكرات إلى مدن عامرة [٢]

ونلاحظ من خلال البحث أن القادة الحجازيين أثناء تخطيط المدن راعوا تكون الشوارع عشرين ذراعا ، وجعلوا كل زقاق سبعة أذرع ،كما وجعلوا منازلهم متلاصقة [٣]

ويبدو أن القادة الحجازيين حين فعلوا ذلك كانوا يهدفون من وراء هذا أن يخفف على المشاة والسوقة شدة حرارة الشمس عند تقارب البناء كما حرصوا أن يجعلوا لكل قبيلة من القبائل التي شاركت في الفتح خطة تقيم فيها منشأتها ودورها تعرف باسمها[٤] ، كما اتبعوا في تخطيطهم للمدن نفس النظام القبلي الذي كان عليه جيشهم الذي يتكون من طوائف كل طائفة تحمل اسم قبيلتها ،وكان لكل طائفة من طوائف الجيش طابع خاص يميزها عن باقي الطوائف الأخرى تعرف بها،كما كانت تمثل وحدة مستقلة تحت راية خاصة بها .[٥]

---

(١) الطبرى :تاريخ الأمم والملوك جـ٣ ص ١٤٨.

الدينوري :الأخبار الطوال ص ١٢٣.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص٣٥٤ .

(٣) الماوردي : الحكام السلطانية ص١٧١ –١٧٢ .

المربد : من أشهر مساكن البصرة وكان شوقا للإبل منذ القدم ثم صار محلة يسكنها الناس وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء وهو الآن بائن عن البصرة بينهما ثلاثة أميال وكان ما بين كله عامرا وهو الآن خراب ، قال الأصمعي كل شئ حبست الإبل " ولهذا : " إن مسجده كان مربدة ليتيمين في حجر معاذ بن عفراء فاشتراه منها معوذ بن عفراء فجعله للمسلمين فبناه رسول الله ﷺ .

ياقوت الحموى :معجم البلدان جـ٥ ص ٩٨.

(٤) ابن عبد الحكم :فتوحات مصر جـ١ ص ٣٩١.

المقريزي :الخطط جـ١ ص ٣٤٣.

(٥) ابن خلكان :وفيات الأعيان جـ١ ص ٢٤٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتضح ذلك من التقسيم الذي وضعه الخليفة عمر رضى الله عنه لنزول تلك القبائل المهاجرة في كل مصر من الأمصار الإسلامية الجديدة إذ قسمت البصرة إلي خمسة أقسام قبلية "أي إلي أخماس "سكن كل خمس قبيل من القبائل :بنو بكر، عبد القيس ،يتم، الأزد،ثم القرشيون "[1]، كما قسمت الكوفة إلي سبعة أقسام قبلية:" أي أسباع "سكن كل سبع قبيل من القبائل فكانت كنانة[2] وحلفاءها سبعا والأحباش وغيرهم وجديله وهم بنو عمرو بن قيس عيلان سبعا وصارت قضاعة ومنهم يومئذ بنى شبام وبجلية وخثعم[3] وكندة وحضرموت والأزد شبعا وصارت مذحج[4] وهمدان وحمير[5] وحلفاءهم سبعًا.

---

(١) الطبري :تاريخ الأمم الملوك جـ ٣ ص ٥٩١.

ماسينون :خطط الكوفة ص ٣٧- ٣٨.

قيس :شعب ينتسب إلي قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

"عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ ٣ص ٩٧٢.

(٢) كنانة :قبيلة من العدنانية وهم :بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن نزار بن معد ابن عدنان،كانت ديارهم بجهات مكة وتنقسم إلي عدة بطون منها قريش،عبد مناة بن كنانة ،بنو مالك بن كنانة ،بنو الليث بن بكر بن بعد مناة بن كنانة ،بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة .

"عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ٢ ص ٩٩٦".

(٣) خثعم :قبيلة من القحطانية ، تنتسب إلي خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان ،ومنازلهم كانت بجبال السراة وما والاها.

"عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ١ ص ٣٢١.

(٤) مذحج : بطن من كهلان من القحطانية وهم :بنو مذحج ،واسمه مالك بن آدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان يتفرع من هذا البطن أفخاذ كثيرة منها :النخع -بنو الأرث -مراد -طئ- مالك . وكان أغلبهم يسكنون اليمن ومن منازلهم :يبنون ،ونزلوا الحيرة.

"عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ٢ ١٠٦٢".

(٥) حمير :بطن عظيم من القحطانية ينتسب إلي حمير بن يشجب بن يعرب بن قحطان وسكن قسم منهم في الحيرة .

"عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ١ ص ٢٠٥ – ٣٠٦".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وصارت تيم [١] وسائر الرباب [٢] وهوزان سبعا ،وصارت غطفان[٣] ومحارب[٤] والنمر [٥] وضبيعة[٦] وتغلب سبعا ،وصارت إياد [٧] وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمراء سبعا ،فما زالوا كذلك حتى ربعهم زيادا ابن أبيه [٨]

(١) تيم: قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلي يتم بن مر بن أد بن طانجه بن مضر بن نزار ابن معد بن معد بن عدنان ،وكانت منازلهم بأرض نجد من هناك على البصرة واليمامة،حتى يتصلوا بالبحرين ،وانتشرت إلي القريب من أهل الكوفة ثم تفرقوا في الحواضر .

"عمر كحاله :معجم وقبائل العرب جـ١ ص ١٢٦.

(٢) الرباب :اختلف النسابون في الرباب ،فقال ابن خلدون :هم بنو عبد مناة بن أد بن طانجة بن إلياس بن مضر بن نزار من العدنانية ، وقال ابن منظور :الرباب أحياء ضبة سموا بذلك لتفرقهم وقال ثعلب :سموا ربابا لأنهم تربوا أي اجتمعوا ربه وهم خمس قبائل تجمعوا ،ثم تفرقوا بعد ذلك من الدهناء.

"عمر كحاله :معجم وقبائل العرب جـ٢ ص ٤١٥".

(٣) غطفان: بطن عظيم ممتسع ،كثير الشعوب والأفخاذ من قيس بن عيلان من العدنانية وكانت منازلهم: بنجد مما يلي القرى ،وجبل طئ ثم افترقوا في الفتوحات الإسلامية .

"عمر كحاله :معجم وقبائل العرب جـ٣ ص ٨٨٨.

(٤) محارب بن سعد :بطن من قيس بن عيلان من العدنانية .

"عمر كحاله :معجم وقبائل العرب جـ٣ ص ١٠٤٣.

(٥) النمر :بطن من أسد بن ربيعة من العدنانية وكانت ديارهم رأس العين من أعمال الجزيرة الفراتية .

"عمر كحاله :معجم وقبائل العرب جـ٣ ص ١١٩٢- ١١٩٣.

(٦) ضبيعة :بطن من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان،لم تكثر بطونهم وكانوا حلفاء ذهل بن ثعلبة .

"عمر كحاله :معجم وقبائل العرب جـ١ ص ٦٦٣".

(٧) أياد :بطن عظيم من العدنانية ،كان لإياد شرف في أهل تهامة ومنزلة فيهم وعز ومنعة،وفي أوائل القرن الثالث الميلادي انفردت مضر برئاسة الحرم فاضطرت إياد لأن تهاجر إلي العراق.

"عمر كحاله :معجم وقبائل العرب جـ ١ ص ٥٢ – ٥٣ .

(٨) البرى :تاريخ الأمم والملوك جـ٤ ص ٤٨.

هجر :فرع من علاق ،من عوف،من سليم بن منصور

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقسمت الفسطاط إلي خطط أربع كبري بحسب القبائل التى كانت في جيش عمرو بن العاص إلا قبيلة همدان ومن الاها فإنهم سكنوا الجيزة (١)

ويبدو أن الغرض من هذا التقسيم الذي وضعه الخليفة عمر رضى الله عنه هو تسهيل حشر المقاتلة وفقا للقيادات والتعبئة عند النفير والخروج للجهاد في المواسم وليس كما يعتقد البعض بأن خطوة استقرار المسلمين فى البلاد المفتوحة لم تكن كخطوة دخولهم موحدة لا قبيلة فيها .

إذ أن التقسيم القبلي السابق يؤكد لنا ما ذهب إليه بعض الباحثين "بأن قادة المسلمين ساعدوا وبهذا التقسيم لأن يقربوا بين القبائل إذ جعلوها تعيش في أحياء وعلى شكل كتل يجمع بين عناصرها روابط النسب وذلك بمحو الفروق الأخرى ولا سيما أن حياة المدينة نفسها ترغم هذه القبائل أن تأتلف مع من حولها من جراتها بما يقوم بينها من علائق الجوار والعطاء والمسجد وما إلي ذلك من صلات أخرى(٢) .

وفي هذا رد صريح على بعض الباحثين اللذين اتهموا الخلفاء "بأنهم تسببوا في إحياء روح القبلية"(٣)

لكن يجب أن نتسائل هنا أي القبائل العربية المهاجرة التي ساهمت في ازدهار الأمصار الإسلامية في كل من العراق والشام ومصر ؟رغم أن المصادر العربية تشير إلي أن عدد من نزل في الكوفة في بدء تمصيرها كان أثنى عشر ألفا من أهل اليمن وثمانية آلاف من نزار(٤) .

=الحمراء :بطن من عقب آرش بن أراش بن جزيلة بن لخم من القحطانية وكانت لهم خطة بمصر .

عمر كحاله :معجم وقبائل العرب جـ ١ صـ ٢٩٩.

(١)أحمد إبراهيم الشريف :دور الحجاز في الحياة السياسية العامة ص ٢٠٨ – ٢٠٩ .

(٢) شكرى فيصل المجتمعات الإسلامية ص ١٠٠ – ١٠٣ .

فلها وزن :تاريخ الدولة العربية ص ٢٦ – ٢٧.

(٣) ديموبين :النظم الإسلامية ص ١٥٤.

(٤) البلاذري :فتوح البلدان ص ٢٨٥.

نزار :بطن من العدنانية منهم بطنان عظيمان هما ربيعة ومضر.

عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ ٣ ص ١١٧٨".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعدد من نزل البصرة في أول اختطاطها ٨٠٠ رجل أكثرهم من المضرية مع قلة من اليمانية [١]،وعدد من نزل للفسطاط يشكل أغلبهم من اليمنية [٢] .

فهل لنا أن ننسب ازدهار هذه المدن الجديدة إلي القبائل اليمنية بناء على الكم دون الكيف، فلو كان الأمر كذلك لا عتبرنا أن فتح مصر يعود الفضل فيه للعنصر اليمني وجردنا العنصر الحجازي من دوره الفعال في فتح هذه البلاد لأن معظم الجيوش التي اشتركت في فتوح مصر كما مر بنا تنتمي إلي قبائل يمنية من "عك "و "غامق" لكن الواقع عكس ذلك لأن جميع الانتصارات التي حققتها القبائل العربية سواء كانت من عنصر حجازي أو يمني يعود الفضل فيها إلي عمرو بن العاص وكبار الصحابة أمثال الزبير ابن العوام[٣] .

لذا لابد لنا من ذكر الحقيقة العلمية الموسة وهي أن جميع أولئك القادة والولاة الذين خططوا تلك الأمصار الإسلامية الجديدة في بلاد العراق والشام ومصر في القرن الأول الهجري أمثال عمرو بن العاص وسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان المازني والحجاج بن يوسف الثقفي هم الذين يعود الفضل إليهم في ازدهار هذه المدن، كما يعود الفضل الأول للخليفة عمر رضى الله عنه الذي وضع لهم الأسس التي يجب مراعاتها أثناء تخطيط المدن الإسلامية الجديدة في البلاد المفتوحة.

ومعنى هذا أن المخطط الرئيسي لبناء المدن الإسلامية ذات الأهمية العسكرية والحربية في الدولة الإسلامية هو الخليفة عمر بن الخطاب أحد زعماء "عدى" [٤] الذين ينتمون إلي فرع مضر العدناني الذي كان لقادته شرف الانتصارات أثناء الفتح الإسلامي ، كما أن القادة الذين ساهموا في تخطيط تلك

---

(١) ابن الأثير :الكامل في التاريخ جـ٣ ص ١٧٢.

(٢) شكري فيصل :الجمعيات الإسلامية ص ١٢٥.

(٣) السيوطي :حسن المحاضرة جـ١ ص ١٠٨.

(٤) لقد كان الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب ،وأمه من بنى مخزوم .

"ابن سعد :الطبقات الكبري جـ٣ ص ٢٦٥ ".

وعدي بن كعب هم بطن من قريش .

" عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ٢ ص ٧٦٦".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المدن كانوا ينتمون إلي قبائل حجازية من فرع مضر، وليس كما حدث أثناء الفتح الإسلامي إذ وجد بعض القادة الذين ينتمون إلي قبائل يمنية مثل شر حبيل بن حسنه (١).

والبعض الآخر ينتمي إلي فرع مضر كخالد بن الوليد (٢) وعمرو بن العاص وسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة عامر بن الجراح وعكرمة بن أبي جهل(٣)ومن ربيعة المثنى بن حارثة الشيباني (٤)

وفي هذا دلالة واضحة على أن فرع مضر كان يشكل غالبية القيادة الحجازية أثناء تخطيط المدن الإسلامية والفتح الإسلامي ، لكن ليس لنا أن نفسر اختيار الخليفة عمر رضى الله عنه لأولئك القادة الحجازيين الثلاث وهم: عمرو بن العاص وسعد بن أبي وقاص وعقبة بن غزوان الذين ينتمون إلي فرع مضر

---

(١) شر حبيل بن حسنه :هو ابن عبد الله بن المطاح بن عمرو بن كده حليف بني زهره وهو من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية وكانت أمه امرأة لسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذامه بن جمح، مات في طاعون عمواس بالشام سنة ١٨هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد أن بلغ من العمر ٦٧ سنة.

"ابن سعد :الطبقات الكبرى جـ٤ ص ١٢٧ –١٢٨ ".

(٢) خالد بن الوليد :هو ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي أبو سليمان المكي وأمه لبابة أخت ميمونة بن الحارث الهلالية أم المؤمنين ولقد وصفه الرسول ﷺ بقوله: نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله اله على الكفار والمنافقين " رواه أحمد في مسنده.

"الذهبي :تاريخ الإسلام جـ٣ ص ١٣- ١٣١ طبعة ١٩٢٧".

(٣) عكرمة بن أبي جهل :هو أبي الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم أبو عثمان القرشي المخزومي ، استعمله الصديق علي عمان حين ارتدوا فأظفره الله بهم أسلم بعد الفتح واستشهد في اليرموك .

"الذهبي :تاريخ الإسلام جـ٣ ص ٦١ ".

(٤) المثنى بن حارثة الشيباني :هو ابن سلمه بن ضمضم بن سعد بن مره بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل الرميحي الشيباني .

"ابن الأثير :أسد الغابة جـ٥ ص ٥٩ "، وبنو شيبان هم بطن من بكر بن وائل العدنانية .

"معجم قبائل العرب جـ٢ ص ٦٢٢".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دون ربيعة وقحطان بأنه تعصب من قبل الخليفة عمر لفرع مضر التي ينتمي إليها ولكن بسبب ما نالته من شرف منذ عصر ما قبل الإسلام وكثر عددها كثرة عظيمة وانتشارها في إقليم الحجاز وغلبتهم على كثير من المواضيع في نجد وغيرها كما أن رياسة الحرم انتهت إليهم (١) .

وهذا بالإضافة إلي انتماء الرسول ﷺ إلي هذا الفرع العدناني فلقد روى رسول الله ﷺ أنه قال :" إن الله اصطفي من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفي من ولد إسماعيل بنى كنانة واصطفي من بنى كنانة قريشا واصطفي من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم (٢) .

كما أن معظم قادة الفتح كانوا ينمون إلي هذا الفرع بالإضافة إلي هذا أن أولئك الذين وقع الاختيار عليهم لتخطيط المدن من قبل الخليفة كانوا ممن حقق نصرا عظيما في تاريخ الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام والعراق ومصر.

فكان سعد بن أبي وقاص بطل القادسية ،وعمرو بن العاص الذي تمكن من تحقيق الكثير من الانتصارات في فتوح الشام ومصر ،وعتبة بن غزوان المازني الصحابي الجليل الذي تمكن من السيطرة على إقليم البصرة.

وما يؤكد لنا بأن الفضل يعود في ازدهار الأمصار الإسلامية للعنصر الحجازي خلال القرن الأول الهجري هو ما أشارت إليه الكثير من المصادر والمراجع العربية عن الدور البناء الذي قاموا به في سبيل ذلك بعد أن خططوها التخطيط الذي يتفق مع طبيعة القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة كما مر بنا .

---

(١) القلسندي :صبحي الأعشى جـ١ ص ٢٣٩.

ياقوت الحموي :معجم البلدان جـ ٥ صـ ١٨٧.

عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ٣ ص ١١٠٧.

(٢) ابن سعد :الطبقات الكبري جـ١ ص٢٠ .

بنى هاشم: بطن من قريش العدنانية وهم بنو هاشم ،واسمه عمر بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

"عمر رضا كحاله :معجم قبائل العرب جـ٣ ص ١٢٠٧؟.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذ تبين لنا من خلال البحث أن الفضل يرجع في تمصير البصرة وتعميرها إلي عتبة بن غزوان المازني وأبو موسى الأشعري وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي وخلفاء بني أمية .

فلقد بنى عتبة بن غزوان بالبصرة مسجدا من قصب ،كما بنى دار الإمارة في وجهته التي سماها الدهناء ثم بني في هذه الرحبة السجن والديوان(١)

ثم ما لبث أبو موسى الأشعري أن أعاد بناء المسجد ودار الإمارة بالنس والطين وسقفها بالعشب بعد أن وقع حريق البصرة وأتي على معظم منازل البصرة المبنية بالقصب (٢) ،كما عمد عتبة بن غزوان بعد بناء البصرة إلي تقسيمها إلي خطط بعدد القبائل وجعل عرض أكبر شوارعها ستين ذراعا، وجعل وسط كل خطة رحبة فسيحة تربط فيها القبائل خيولها ويدفنون بها موتاهم،كما حرص لأن يجعل منازلهم متلاصقة .(٣)

ولكن عندما ازداد عدد سكان البصرة أمر الخليفة عمر رضى الله عنه أبا موسى الأشعري بتوزيع الخطط على القبائل بعد تقسيمها إلي أخماس وأن يجعل كل قبيلة في محلة ،وأن يبني لهم مسجداً جامعا ،فالتمس أبو موسى الأشعري من الخليفة عمر أن يبعث معه بعض الأنصار ، فبعث عشرة منهم في مقدمتهم أنس بن مالك رضى الله عنه (٤)

وعندما اتضح فيما بعد للأحنف بن قيس ما ينتقص البصرة من المرافق العامة وخاصة المياه كتب رسالة إلي الخليفة عمر يقول له فيها إنا نزلنا سبخة نشاشة لا يجف نداها ولا ينبت مرعاها، ناحيتها من قبل المشرق البحر الأجاج ومن قبل المغرب الفلاة ، فليس لنا زرع ولا ضرع ، فأتينا منافعنا .

---

(١) البلاذري :فتوح البلدان ص ٣٥٤ – ٣٥٥.

(٢) البلاذري:المصدر السابق ص ٣٥٤ .

(٣) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ١٧١ – ١٧٢.

(٤) الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٢٤ – ١٢٥ .

أنس بن مالك :من الأنصار روى عن الرسول ﷺ الكثير من الأحاديث وظل في خدمة الرسول ﷺ منذ أن بلغ الثامنة من عمره حتى توفي عليه الصلاة والسلام .

"ابن قتيبة :المعارف ص ٣٠٨".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في مثل مرئي النعامة :يخرج الرجل الضعيف فيستعذب الماء من فرسخين وتخـــرج المرأة لذلك فتربق ولدها كما يربق العنز يخاف بادرة العدو وأكل السبع فكتـــب الخليفة عمر رضى الله عنه إلي أبي موسى الأشعري يأمره بأن يحتفر لهم نهرا"[١]

فابـــتدأ بحفر نهر الأبله من الأجانة وهو غور البصرة الذي كان يبعد عنها بـــنحو ثلاثـــة فراســـخ وقاده أبو موسى حتى وصل به إلي البصرة [٢] وفي عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه قام وإليه على البصرة عبد الله بن عامر بإعادة بناء المسجد الجامع باللبن [٣].

ولمـــا ولـــي زياد بن أبيه البصرة في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان قام بعـــدة إصلاحات عمرانية في هذه المدينة ، فأعاد بناء المسجد الجامع بالآجر وزاد فـــيه [٤] كما أعاد دار الإمارة بالأجر وبنى دار الرزق ،وحفر نهرى الأبله ومعقل ونبي سكة فأسكنها أربعة آلاف من النخاسية فسميت بإسمهم [٥] .

كما سار عبد الله بن زياد سيرة أبيه في الاهتمام بتعمير البصرة إذ أنشأ بها القصـــر الأبـــيض[٦] ،كما شيد في عصر عبد الملك بن مروان الكثير من العمائر والأبنـــية[٧] ،وأعيد بناء مساجد البصرة بالآجر ولجص في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك ،كما أعيد بناء دار الإمارة بالآجر والجص [٨] .

---

(١) البلاذري :فتوح البلدان ص ٤٢٥ .

الأحـــنف بـــن قيس : هو صخر بن قيس بن معاوية بن عبادة بن مرة بن عبيد من تميم ورهطه مرة بن عبيد،ابن قتيبة :المعارف ص ٤٢٣.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان ص ٤٢٦ .

(٣) ابن قتيبة :المعارف ص ٢٤٦.

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٥٦.

(٥) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ص١٩١.

(٦) الدينيوري :الأخبار الطوال ص ٢٨٤.

(٧) الفخري : الآداب السلطانية ص ٩٢.

(٨) البلاذري :فتوح البلدان ص ٣٨٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما بالنسبة للكوفة فلقد عمد إلي تخطيطها سعد بن أبي وقاص وأقطع الناس منازل وأنزل القبائل منازلهم بنى مسجدها الجامع[1] وأقام له ظله في لمقدمته لا محنيات لها وكان يدعم الظلة أساطين رخام[2] ،وفي عهد ولاية زياد بن أبيه شرع أهل الكوفة في البناء بالأجر بدلا من اللبن ،وزاد زياد في المسجد فجعله يسع ستين ألف بعد أن كان لا يسع غير أربعين ألفا [3] ،كما سار عبيد الله بن زياد على سيره أبيه في التعمير والإنشاء وكان أكبر منشآته بالكوفة البيضاء[4]

وبالنسبة لواسط فلقد مصرها أحد رجال ثقيف وهو الحجاج بن يوسف في سنة ٨٦هـ[5] وقد شجع العرب على استيطانها ما امتازت به من كثرة الخيرات وصحة الهواء وعذوبة الماء[6] .

كما نزلوا الموصل التي تم تخطيطها وتمصيرها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه [7] ،ولم يقتصر انتشار العرب في العراق على هذه الأمصار التي مصرها قادة الحجاز وولاتها بل انتشروا في المدن أول الأمر فلما زادت الهجرة انتشروا في أنحاء السواد ،وقراه فكان في "جلولا" جماعة من العرب وهم بقايا الحامية التي وضعها سعد بن أبي وقاص بعد انتصاره على الفرس[8] واستقروا أيضا في المدائن والأنبار وبنوا المساجد هناك".[9]

كما استقر العرب في الجزء الشمالي من مدينة دمشق عقب فتحهم وأقاموا في الدور التي هجرها الروم بعض سكان دمشق الفتح بالقرب من نهر بردي[10] .

---

(١) البلاذري :فتوح البلدان ص ٣٨٨.

(٢) البلازدي : المصدر السابق ص ٣٠٥.

(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ٧ ص ٢٩٧.

(٤)ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ص٢٢.

(٥)الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـ٤ ص ١٩٠.

(٦)القزويني :آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٢٠ ..

(٧)البلاذري :فتوح البلدان ص ٣٢٩.

(٨)الطبرى :تاريخ الأمم والملوك جـ٤ ص ١٩٠.

(٩)البلاذري :فتوح البلدان ص ٣٢٨.

(١٠) ابن عساكر :تاريخ دمشق جـ١ ص ٥٩٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأقـــام بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في دور على مقربة من بـــاب تومـــا [١] الواقع شمال دمشق [٢] الذي نزل به عمرو بن العاص أثناء حصار العرب لهم لهذه المدينة [٣].

ثـــم أنشـــأوا خططهم فيما بعد في الجهة الغربية من دمشق[٤] وتجمعوا في المديـــنة حســـب تقسميهم القبلي ،فكان لمل قبيلة خطة أو درب أو حي خاص بها يضـــم منازلها وأسواقها ومساجدها وكان يفصل كل درب عن الآخر، سور ضمن الأســـوار القائمة حول المدينة[٥] وكان أهم ما يميز ذه المدينة المسجد الجامع الذي عـــرف لدى المؤرخين بالجامع الأموى الذي أول من اختطه أبو عبيدة بن الجراح الفهري [٦].

ولقد اعتني بهذا الجامع بنى أمية حتى يقال أن الوليد بن عبد الملك غلا في بـــنائه حـــتى أصبح في عهده محرابا مرصعا بالجواهر الثمينة عليه قناديل الذهب والفضـــة ومحلـــي بالفسيفساء والسلاسل الذهبية [٧] كما بني معاوية بن أبي سفيان إبـــان ولايته على الشام "قصر الخضراء" باللبن وكان هذا القصر من المباني التي شـــيدت فـــي عصر الرومان قم أعاد بنائه بالحجارة والمرمر والفسيفساء وأحاطه بالحدائق الغناء" [٨]

ولمـــا ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة سنة ٩٦هـــ رأي أن يتخذ قصرا آخـــر له بـــدلا من "الخضراء" التي تداعي بناؤها ، فشيد قصر بدرب محرز في موضـــع ســـقاية جـــيرون وجعل له قبة خضراء كالقبة الخضراء التي كانت بدار الخلافة واتخذ سليمان من هذا القصر –الذي عرف بالصغراء "مقرا له [٩]

---

(١) العيني: عقد الجمعان جـــ١٠ ص ٣٨٢.
(٢) ابن عساكر :التاريخ الكبير جـــ١ ص ٢٦٢.
(٣)ابن كثير :البداية والنهاية جـــ٢ ص ٢٠.
(٤)ابن عساكر :التاريخ الكبير جـــ١ صـــ ٣٤٢.
(٥) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ١٦٥.
(٦) حسن إبراهيم حسن :التاريخ السياسي ص ٥٢٦.
انظر لفظ دمشق في معجم البلدان لياقوت الحموي .
(٧) ياقوت الحموى : معجم البلدان جـــ٢ ص ٤٦٦- ٤٦٧.
(٨)ابن عساكر :التاريخ الكبير جـــ١ ص ٢٤٣.
(٩) عصام الدين عبد الرؤوف :الحواضر الإسلامية ص ٤٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أمـــا بالنســـبة للفســـطاط فلقد أسسها عمرو بن العاص في سنة ٢١هـــ في موضع حصين بين الحصن الروماني المعروف بحصن "نابليون" وجبل المقطم(١).

وقـــد بدأ عمرو بن العاص ببناء جامع الموسوم باسمه وهو أول جامع أقيم بمصـــر فســـمى بجامع الفتح أو تاج مع حينا (٢) ،وبجامع مصر أو الجامع العتيق حينا آخر ،ثم أنزل عمر بن العاص الناس منازلهم وجعل لكل قبيلة خطة تقيم فيها منشـــآتها (٣) فتألفـــت مـــن هذه الخطط أحياء الحاضرة الجديدة لمصر الإسلامية وأطلق عليها اسم"الفسطاط".

ولقـــد اشترك في بناء جامع عمرو بن العاص ولا سيما في إقامة القبلة أكثر مـــن ثمانيـــن رجـــلا مـــن أصحاب رسول الله ﷺ (٤) وكان في مقدمتهم الزبير بن العوام،والمقـــداد بـــن عمـــرو ،وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر رضوان الله عليهم أجمعين "(٥)

=جـــيرون: كان يوجد في دمشق سقيفة مستطيلة ذات عمد تسمى "جيرون" ويرجع تاريخها إلي العصر الروماني .

عصام الدين عبد الرؤوف :الحواضر الإسلامية ص ٣٨.

ابن كثير :البداية والنهاية جـــ٩ ص ١٤٣.

(١) المقريزي: الخطط جـــ٢ ص ٥١.

المقطـــم : هـــو جبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة ويمتد من أسوان بلاد الحبشـــة علـــى شـــاطئ النيل الشرقي وقبر فيه من أصحاب رسول الله ﷺ عمرو بن العاص وعتبة بن عامر الجهني وأبو حذافة السهمي وغيرهم .

ياقوت الحموي :معجم البلدان جـــ٥ ص ١٧٦.

(٢) ابن دقماق: الانتصار ص ٣-٤.

(٣) ابن عبد الحكم :فتوح مصر ص ١٦٠ – ١٦٤.

(٤) أبو المحاسن :النجوم الزاهرة جـــ ١ ص ٤٧.

(٥) المقزيري :الخطط جـــ٢ ص ٢٤٦- ٢٤٧ .

المقداد بن عمرو :هو عمرو بن ثعلبة بن مالك من ولد الحاف بن قضاعة .

"الذهبي "تاريخ الإسلام جـــ٣ ص ٢٣٨.

وكان الأسود بن عبد يغوث بن عبد مناف بن زهره ادعاه لأنه كان حليفا له فنسب إليه ثم يرجع لي نسبه ،وكان فارس رسول الله ﷺ يوم غزوة بدر .

ابن قتيبة : ص ٣٦٢.

عـــبادة بـــن الصـــامت: هو ابن قيس بن أصرم أبو الوليد الأنصاري الخزرجي أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا والمشاهد كلها وولي قضاء فلسطين وسكن الشام.

"الذهبي : تاريخ الإسلام جـــ ٣ ص ٣٤١.

أبو الدرداء: واسمه عويمر بن عبد الله وقيل ابن زيد وقيل ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتقدر مساحة جامع عمرو بن العاص بخمسين ذراعا في ثلاثين ذراعا كما كانت تحيط به الطرق من كل الجهات وكان له بابان في مواجهة دار عمرو بن العاص رضى الله عنه التي كانت تقع شرق السجد كما كانت له أربعة أخرى من ناحية الغرب والشمال [١] .

وقد طرأت تغيرات جديدة على هذا الجامع منذ نشأته حتى نهاية القرن الأول الهجري أهمها التي تمت سنة ٨٩هـ في ولاية عبد الملك بن مروان حين أمر برفع سقف المسجد[٢]

كما عرفت الفسطاط الحمامات العامة منذ نشأتها وأقدم تلك الحمامات حمام الفأر[٣] الذي بناه عبد الله بن عمرو بن العاص وبعض هذه الحمامات كان يقع في الأسواق مثل حمام سوق وردان [٤] .

ومن خطط مدينة الفسطاط أيضا المقابر فكانت أول مقبرة للمسلمين عند سفح المقطم [٥] ،وقد سميت هذه المقابر بالقرافة [٦] ،وكانت هذه المقابرة في غاية الحسن فكانت الفسطاط ترى غبراء والمقابر بيضاء[٧] .

ولم تقتصر بعض القبائل العربية حين نزلت مصر على الاستقرار في الفسطاط وإنما اختارت بعض المناطق ذات المناخ الذي يتفق مع طبيعة البلاد التي هاجرت منها ومن هذه القبائل قريش إذ أقبلت على الإقامة في لمدن الصعيد

=الذهبي: تاريخ الإسلام جـ٣ ص ٢٢٥.

فضاله بن عبيد: يرجع نسبه إلي عوف بن مال بن الأوس الأنصاري ويكني أبا محمد شهد أحدا ثم المشاهد كلها ،شهد فتح مصر وسكن الشام وولي القضاء بدمشق لمعاوية واستقضاه في خروجه إلي صفين .

ابن الأثير: أسد الغابة جـ٤ ص ٣٤٢.

عقبة بن عامر: هو عقبة بن عامر بن عبس الجهني ويكني أبا عمرو.

أبو سعد:الطبقات الكبرى جـ٤ ص ١٤٣.

(١) المقريزي: الخطط جـ٢ ص ٢٤٦ – ٢٤٧.

(٢) أبو المحاسن :النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٦٦ –٦٧.

(٣) ابن الحكم :فتوح مصر ص ٩٦.

(٤) ابن الحكم المصدر السابق ص ١٣٧.

(٥) ابن الحكم : فتوح مصر ص ١٥٦- ١٥٧.

(٦) ابن الحكم :المصدر السابق ص ١٢٦.

(٧) المقدسي :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٢٠٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأسوان ،فلقد زحفت في الربع الأخير من القرن الأول الهجري تجاه الجنوب لتقيم في الصعيد الأدني القريبة من الفسطاط مثل حلوان (١) وسكر(٢).

وكـــان بـــنو أمية هم الذين مثلوا قريش في هذا الزحف (٣) وقد أقبلت على الإقامـــة فـــي أســـوان لأن جوها يشبه جو الحجاز فضلا عن سهولة اتصالها عن طريق عيذاب على البحر الأحمر (٤).

ثانيا :طبقات المجتمع الجديد وموقفها من الفاتحين :

أ- العراق :

ســـكنت العـــراق قـــبل الفتح الإسلامي عناصر متعددة أبرزها ثلاثة وهم: النـــبط والفـــرس والعرب ، مع وجود عناصر أخرى كالأكراد واليهود والأحباش بالنســـبة للنبط فلقد أطلق العرب والمسلمين على سكان السواد اسم النبط° وهم بقايا ســـكان العراق القدماء من الكلدان السريان، وكان يطلق عليهم قبل الفتح الإسلامي اسم الأراميين (٦).

كـــان البنط يخضعون لأسيادهم من الأمراء والدهاقين وأرباب الأملاك من الفـــرس حتى أطلق الفرس عليهم اسم الطبقة العامة تفريقا عنهم باعتبارهم الطبقة الخاصة (٧)

ولـــم يكن النبط يشكلون وحدات قومية خاصة بهم بل كان نسبهم يعود إلي قـــراهم التـــي يسكنونها فإذا سأل أحدهم عن نسبة قال من قرية كذا كذا (٨) اعتنق

---

(١) حلـــوان :قرية من أعمال مصر بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل كان أول من اختطها عبد العزيز بن مروان لما ولي مصر.

"ياقوت الحموي :معجم البلدان جـــ٢ ص ٢٩٣.

(٢) سكر: تقع في شرقي الصعيد بينها وبين مصر يومان .

ياقوت الحموى :معجم البلدان جـــ٣ ص٢٣.

(٣) عبد الله البري :القبائل العربية في مصر ص ٦٦.

(٤)إبراهيم أحمد العدوي: مصر الإسلامية ص ١٥٦.

(٥) ابن الفقيه: مختصر البلدان ص ٨.

(٦) المسعودي :التنبيه والإشراف ص ٣٦.

(٧) الطبري :تاريخ الأمم والملوك جـــ٤ ص ١٧.

(٨) ابن عبد ربه :العقد الفريد جـــ٢ ص ٢٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هـؤلاء الديانـة المسـيحية علـى المذهب النطوري[١] نسبة إلي نطوريوس من قـرية"مرعش"والمتوفي سنة ٤٥٠م الذي كان في حماية الدولة الفارسية لمعارضته الكنيسـة البيزنطية ،وقد ساعد اعتناقهم النصرانية على انتشارها بين عرب العراق وبعض القبائل العربية في الجزيرة العربية .

أمـا لغتهم فكانت اللغة الأرامية إحدى اللهجات السامية ،وقد أصبحت بعد انتشـار المسـيحية اللغـة التـي يستعملها رجال الدين في كنائسهم ويرتلون بها صلواتهم وبها يكتبون[٢]

كـان لخضـوعهم للفرس أن تأثروا بالثقافة الفارسية وعرفوا لغة أسيادهم والجديـر بالملاحظة أننا نجد هذا العنصر من عناصر بلاد العراق وقف في أول الفـتح الإسـلامي موقفـا ينم عن ولائهم للفرس[٣] ولكن لم يكن هؤلاء النبط حين والـوا الفـرس وسـاعدهم حـبا في بقاء سلطانهم وإنما احتماء بهم من الجيوش الإسـلامية القادمة ظنا منهم أن هذه الجيوش ما هي إلا غارات للسلب والنهب لما تعودوه من سكان الجزيرة قبل الإسلام.

إلا أن موقـف النبط تغير بعد أن خضعوا للعرب ورأوا أعظم الفارق بينهم وبين حكامهم السابقين فرحبوا بهم واطمأنوا لحكمهم"[٤] .

وبالنسـبة للفـرس فلقـد انتشروا في أنحاء العراق بعد أن خضعوا للحكم الساسـاني وازداد انتشـارهم بعد أن اتخذ ملوكهم المدائن في قلب السواد عاصمة لهـم، ولم يقتصر وجودهم على المدائن والمدن الأخرى كالأنبار والحيرة وغيرها بـل أنبـثوا القرى والريف يمتلكون [٥] الأرض ويجيبون خراجها فأصبحوا بحكم سـيادة دولتهم ملاكا وأرباب إقطاعيات ،كما شكلوا الحاميات العسكرية في المدن والقـرى وعلى حدود السواد الغربية ليمنعوا عنه الغزاة والطارئين،وقد أطلق على مجموعهم اسم الطبقة الخاصة تميزا لهم عن النبط وهم الطبقة العامة.

---

(١) جواد على :العرب قبل الإسلام جـ٦ ص ٧.

(٢) جواد على: العرب قبل الإسلام جـ٦ ص ٧.

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٤ ص ٤.

(٤) ابن الأثير :الكامل في التاريخ جـ٢ ص ٣١٤.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ٤ ص ٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اعتـــنق أكثر الفرس الديانة المجوسة ولم يحاولوا إجبار الناس على اعتناقها لاعتـــبارهم أنهـــا خاصـــة بهم فلم يهمهم دخول أحد فيها[1] أما لغتهم الفارسية فقد انتشـــرت بيـــن سكان العراق من نبط عرب لكونها لغة الدولة الحاكمة ،فكان كثير من عرب الحيرة يعرفونها إلي جانب لغتهم العربية .

ونلاحـــظ مـــن خـــلال دراستنا للفتح الإسلامي أن الفرس وهم حكام العرق قـــاموا الجيوش الإسلامية مقاومة عنيفة وحشدوا الجيوش الكبيرة للوقوف في وجه العـــرب ،ولكن هذه المقاومة لم تلبث إلا قليلا حتى انهارت أمام ضربات المسلمين القوية ،فانحدر الفرس في القادسية والمدان وجلولاء وغيرها.

كما أن موقف الدولة الإسلامية من الفرس في العراق من أسلم منهم ومن لم يســـلم كان غاية في التسامح ولين المعاملة كفلت لهم الحرية الشخصية في عقيدتهم وتعبدهم [2]

أمـــا بالنسبة للعرب ،فلقد كان لقرب العراق من الجزيرة العربية وخصوبة أرضه أثر كبير في جذب سكان الجزيرة إليه فقد نزحت إليه موجات سامية عديدة فـــي أزمـــان مختلفة من التاريخ ،كما نزح إليه عدد من القبائل العربية قبل الفتح الإســـلامي ،فلقـــد خضـــع العراق للحكم الساساني عدل ملوك هذه الدولة على أن يضـــعوا حـــدا لتســـرب هذه القبائل التي كانت تغير على أرض السواد في فترات مخـــتلفة ،فأقاموا بذلك إمارة عربية هي إمارة "الحيرة " لتكون عونا لهم على صد غـــارات المغيرين من القبائل العربية وانتشرت بعض القبائل العربية الأخرى في أنحـــاء السواد ،فلما كان الفتح الإسلامي كان الشق الغربي لنهر الفرات أكثر سكانا مـــن العرب فمنهم المستقر في القرى والريف ومنهم الذي ظل يعيش عيشة البداوة ينتقل من مكان لآخر.

أقـــدم قـــوم مـــن العرب سكن العراق قوم كانوا قد سكنوا الأنبار منذ عهد بختصـــر أحد ملوك الكلدانيين ،ذكر الطبري أن خالد بن الوليد بعد أن فتح الأنبار رأي أهلهـــا يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما أنتم؟فقالوا :قوم من العرب نزلنا إلـــي قـــوم مـــن العرب كانوا قبلنا فكانت أوائلهم ونزلوها أيام بختصر حين أباح

---

[1] جواد على : العرب قبل الإسلام جـــ٦ ص ٢٨٧.

[2] فلهاوزن :الدولة العربية وسقوطها ص ٢٩١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العرب ثم لم تنزل عنها فقال: مما تعلمتهم الكتابة ؟ قالوا :تعلمنا الخط من "إياد" [١] إلي جانب هؤلاء سكنت الحيرة جماعات من العرب قبل نزول قبائل تنوخ[٢].

ثم كان نزول قبائل تنوخ قادمة من اليمن فاستقرت على ضفاف الفرات واتخذت الحيرة مقرا لها ساعدهم على الاستقرار ملوك الفرس بإقامة إمارة الحيرة.

كان عرب الحيرة يتألفون من ثلاثة أقسام :تنوخ:وهم سكان المظال وبيوت الشعر الوبر سكنوا غرب الفرات بين الحيرة والأنبار فما فوقها، العباد :وهم الذين سكنوا رقعة الحيرة فابتنوا فيها ، الأخلاف :وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة [٣] وشاركت بعض القبائل الأخرى من العرب سكنى الحيرة مع العباد من تميم وطئ وغسان والعدسيين وكلب وغيرهم [٤] .

فأهل الحيرة لم يكونوا ينسبون إلي قبيلة واحدة بل كانوا أخلاطا من أفناء العرب جمعت بينهم وحدة الدين وليس وحدة النسب ،كما سكن الحيرة أقوام من النبط فتأثروا بهذا المحيط العربي وتكلموا اللغة العربية تشوبها رطانة ،تأثر عرب الحيرة بهذه الرطانة وبدأت على ألسنتهم[٥] .

إلي جانب النبط كانت تسكن الحيرة أقلية من الفرس مع العرب وهم الذين كانوا يكونون طبقة الموظفين والتجار فتأثر عرب الحيرة بهم كثيراً منهم من كان يتكلم الفارسية ومع هؤلاء كانت أقلية من اليونان وهم من الأسرى الذين كانوا يقعون في أيدي الفرس في حروبهم مع البيزنطيين .

اعتنق عرب الحيرة الديانة المسيحية ،كما اعتنق البعض منهم الديانة الزراد شبته والمزدكية والمانوية [٦] ولكن الديانة الغالبة عليهم هي الديانة المسيحية ،وقد

---

(١) الطبري :الأمم والملوك جـ٤ ص ٢٠.

(٢) جواد على: العرب قبل الإسلام جـ٤ ص ١٠ .

(٣) حمزة الأصفهاني :تاريخ ص ٦٦.

(٤) قدامة بن معفر :الخراج وضاعه الكتابة ص ١٠٢ .

العداسيين :بطن من القحطانيين "معجم قبائل العرب جـ٢ ص ٧٦١ ".

كلب :بطن من القحطانيين "معجم قبائل العرب جـ٣ ص ٩٩١".

(٥) جواد على: العرب قبل الإسلام جـ٤ ص ٦٠.

(٦) الأصفهاني :الأغاني جـ٢ ص ٣٦٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أثر أهل الحيرة في نقل المسيحية إلي القبائل العربية الساكنة في العراق وفي الجزيرة العربية عن طريق التبشير ورافق انتشار المسيحية اللغة الآرامية إذ كانت لغة الكنيسة ورجال الدين.

أما القبائل العربية الأخرى التي سكنت العراق قبل الفتح الإسلامي فكانت جماعات من قبائل النمر وإياد سكنت عين التمر[١]،وقبيلة بني تغلب سكنت في أعالي الفرات من ناخية لجزيرة العربية، وسكنت قبيلة بنى بكر بن وائل الولجة [٢]، وسكنت قبائل كنده بالقرب من أليس في سواد العراق[٣] إلي جانب هذه القبائل التي تكاد تكون مستقرة في أراضيها كانت قبيلة إياد التي تشتتوا في بوادي الجزيرة وتصيف في أرض العراق وكانت قبيلة بني شيبان تتجول على تخوم من ناحية الجزيرة العربية [٤]

اعتنق أكثر هذه القبائل الديانة المسيحية متأثرة بنصاري الحيرة، هذه هي العناصر الثلاث التي كانت تكون المجتمع العراقي قبل الفتح الإسلامي بأديانها ولغاتها المختلفة مع وجود العناصر لعملية الفتح الإسلامي ذلك الفتح الذي يحمل معه دينا جديداً،دين الإسلام واللغة العربية فقضى الإسلام على كل العقائدوالأديان.

ونلاحظ من خلال دراستنا أن القبائل العربية كانت مختلفة في موقفها من الفتح الإسلامي فمنهم من وقف موقف الحياد كأهل الحيرة [٥] ومنهم من العرب واشترك في عملية الفتح كقبيلة بني شيبان [٦] والقسم الأكبر منهم عاون الفرس في حربهم ضد المسلمين كقبيلة بنى تغلب والنمر وإياد وبكر من وائل [٧] .

وأول القبائل التي اعتنقت الإسلام هي قبيلة بنى شيبان وقسم كبير من تنوخ وربيعة [٨] وكثر دخول العرب في الإسلام بعد انتصارات العرب والمسلمين في القادسية والمدائن وجلولاء وزال نفوذ الفرس.[٩]

---

(١) الطبري :تاريخ الأمم والملوك جـ٤ ص ٢١.
(٢) الطبري : المصدر السابق جـ٤ ص٩.
(٣) أبو سيف : الخراج ص ١٤٦.
(٤) الطبري :تاريخ الأمم والملوك جـ ٤ ص ١٤.
(٥) الطبري : المصدر السابق جـ ٤ ص ٧.
(٦) الطبري :المصدر السابق جـ٤ ص ٩.
(٧) الطبرى :المصدر السابق جـ ٤ ص٣.
(٨) الطبري :المصدر السابق جـ ٤ ص ١٣.
(٩) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٢ ص ٣١٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ب- في الشام:

كان يسكن الشام عناصر متعددة من السكان من عرب وفرس وروم ويهود ولكن كان أغلبها من العنصر السامي الذي جاء من داخل الجزيرة العربية في شكل موجات كبيرة مثل العامويين والكنعانيين والفينيقيين والآراميين والأنباط وأخيرا العرب اليمنيين من قبائل الضجاعم وغسان وكلب وعذره وجذام وجهام[1].

كما أن هناك الكثير من النصوص التاريخية التي ذكرها البلاذري تشير على أن العرب سكوا قبل الفتح الإسلامي كثيرا من مدن الشام مثل الرقة وقنسرين وحلب [2].

ثم أخذ العرب المسلمون منذ بداية الفتح الإسلامي يستوطنون بلاد الشام كلها لأن جيش المسلمين الذي وجهه أبو بكر كان يضم المهاجرون والأنصار وقبائل من نجد والحجاز واليمن وعمان.[3]

---

(١) ابن الأثير :الكامل في التاريخ جـ٢ ص ٢٦-٢٧.

(٢) البلاذرى :فتوح البلدان ص ١٧٢ - ١٧٣- ٢٠٥.

الرقة : وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين ران ثلاثة أيام يقال لها الرقة البيضاء أرسل سعد بن أبي وقاص والي الكوفة في سنة ١٧هـ جيشا عليه عياض بن غنم فقدم الجريرة فبلغ أهل الرقة خبره فقالوا:أنتم بين العراق والشام وقد استولي عليها المسلمون فما بقاءكم مع هؤلاء! فبعثوا إلي عياض بن غنم في الصلح فقبله منهم ، فقال سهيل بن عدي .

وصادمنا الفرات غداة سرنا ... إلي أهل الجزيرة بالعوالي

وأخذنا الرقة البيضاء لما ... رأينا الشهر لوح بالهلال

وأزعجت الجزيرة بعد خفض ... وقد كانت تخوف بالزوال

وصار الخرج ضاحية إلينا ... بأكناف الجزيرة عن ثقال

"ياقوت الحموي :معجم البلدان جـ٣ ص٥٩".

حلب: مدينة عظيمة كثيرالخيرات،طبيعة الهواء ،صحيحة التربة، لها سور حصين وقلعة حصين وسميت حلب لأن الخليل عليه السلام كان يحلب غنمه بها ويتصدق بلبنها قوم الجمعة ،والمدينة مسورة بحجر أسود، وفي جانب السور قلعة حصينة لأن مدينة في وطأ من الأرض، وفي سطحها جبل مدور مهندم والقلعة عليه، ولها خندق عظيم ومن عجائبها بئر إذا شرب منها من عضه الكلب بر .

"القروينى :آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٣) الواقدي :فتوح الشام ص ٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وحيـــن نستعرض موقف عرب الشام من هذه الموجة الأخيرة خلال أحداث الفـــتح الإســـلامي نجـــده موقفا واضحا فهم لم يتلقوا الدعوة الجديدة بالترحاب بها والانضـــمام إلـــيها ، وكذلك لم يولوها العطف والحب.. والقلة القليلة التي التحقت بالمسلمين عادت فخذلتهم فجأة .

كمـــا وجـــد إلي جانب العرب في بلاد الشام عنصر آخر وهم :الروم الذين يشـــكلون بقايـــا الحكم الروماني الذي قضى عليه العرب رغم كل المحاولات التي بذلوهـــا فـــي ســـبيل وقف امتداد هذه الموجة الإسلامية المنطلقة من شبه الجزيرة العـــرب،لأنهم كـــانوا يدركـــون مركز بلاد الشام من إمبراطوريتهم ويعرفون أنها مفـــتاح مصـــر ولكـــنهم لم يوقفوا بسبب جهلهم بحقيقة النقلة النفسية التي أصابها العـــرب مـــن الدين الجديد ظنا منهم بأن هذه الهجرة كغيرها من الغارات التي لا تلبث أن تنجلي ،فلذت طاولوا في القتال ومدوا في أيامه مؤملين أن يكون في ذلك مـــا يمـــل العرب ... ولكن العرب في هذه المرة لم يكونوا عربا مرتادين ولكنهم كانوا عربا مسلمين ودعاة مهاجرين"(١)

أما بالنسبة لليهود فكانوا يسكنون في حمص وقيسارية ،فيروى البلاذري أنه عـــند تقدم جيوش هرقل قبل معركة "اليرموك"إلي حمص ارتد عنها المسلمون فقال اليهود :" والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نغلب ونجهد ،فأغلقوا الأبـــواب وحرســـوها ، وكذلـــك فعـــل أهـــل المدن التي صولحت من النصاري واليهود(٢)".

وفـــي قيســـارية كان هناك اليهود والسامرة والمرتزقة فقد أورد البلاذري : "حاصـــر معاويـــة قيســـارية حتى يئس من فتحها ،وكان عمرو بن العاص وابنه حاصراها ففتحها معاوية قسراً، فوجد بها من المرتزقة سبعمائة ألف ومن السامرة ثلاثين ألفاً، ومن اليهود مائتي ألف "(٣) .

---

(١) شكر فيصل : حركة الفتح الإسلامي ص ٢٩ – ٣١.

(٢) البلاذري :فتوح البلدان ص ١٦٢ .

قيسارية :بلد على ساحل بحر الشام تعد من أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام" ياقوت الحموي: معجم البلدان جـــ٤ ص ٤٢١.

(٣) البلاذري :فتوح البلدان ص ١٦٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإلي جانب هذه العناصر كان الفرس يسكنون بعلبك[1] وحمص وأنطاكية [2].

قـــال الـــبلاذري :" نقل معاوية قوما من فرس بعلبك وحمص وانطاكية إلي سواحل الأردن:صور وعكا وغيرها سنة ٤٢ هـــ" [3]

كمـــا يبدو أن هناك أصنافاً كثيرة تعيش في الشام فلقد ذكر لنا ياقوت من أن لبـــنان كان فيه سبعون لسانا فقال: إن في هذا الجبل سبعين لسانا لا يعرف كل قوم لسان الآخرين إلا بترجمان"[4] .

والجديـــر بالملاحظـــة هو أن غالبية السكان كانوا من العرب المستنصرة[5] ولكـــن مع ذلك فإنهم كانوا يعتنقون المسيحية على أساس العقيدة المخالفة للاعتقاد البيزنطي أو ما يعرف بالملكاني".

---

(١) بعلـــبك : مديـــنة مشـــهورة "في لبنان حاليا " وهي قديمة كثيرة الأشجار والمياه والخيرات والـــثمرات يـــنقل مـــنها الميرة إلي جميع بلاد الشام، وبها أبنية وآثار عجيبة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها ، قيل كانت مهر بلقيس !وبها قصر سليمان بن داود عليه السلام وقلعتها مقام الخليل وبها دير إلياس النبى عليه السلام.

"القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٥٦.

(٢) أنطاكـــية : مديـــنة فـــي تركـــيا حاليا تقع على طرف بحر الروم بالشام موصوفة بالنزاهة والحســـن وطيب الهواء وعذوبة الماء، وسورها ثلاثمائة وستون دائرة نصفها سهلى ونصفها جبلـــي وقطر الدائرة فاصلة بين السهلي والجبلي ولها قلعة عالية جدا تتبين من بعد بعيد تستر الشمس عن المدينة ،فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية .

"القزويني :آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٥٠ .

(٣) البلاذري : فتوح البدان ص ١٢٩.

صور :مدينة مشهورة على طرف بحر الشام ،واستدار حائطها على مبناها استدارة عجيبة ،بها قـــنطرة من عجائب الدنيا وهي من أحد الطرفين إلي الآخر على قوس واحد، ليس في جميع الـــبلاد قنطرة أعظم منها ومثلها طليلة بالأندلس إلا أنها دون قنطرة صور في العظم ،ينسب إليها الدنانير الصورية التي يتعامل عليها أهل الشام والعراق .

"القزويني :آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١٧ .

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان جـــ٥ ص ١١

لبنان: جبل مطل على حمص.

(٥) الواقدي : فتوح الشام جـــ٥ ص ١٢٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويبدو أن الاختلاف في طبيعة المسيح مثل المارونية من شمال الشام واليعقوبية في جنوبه ،كما تميزت المسيحية الشامية أيضا بالرهبنة مما ساعد على كثرة الصوامع و الديارات [١] .

كما وجد الشام من الديانات اليهودية والصابئة إلي جانب النصرانية ومركزها حران بالإضافة إلي المذاهب الفارسية على أساس وجود بعض الجاليات الفارسية هناك[٢] .

جـ- في مصر:

عندما فتح العرب مصر كان يوجد بها ثلاثة عناصر من السكان الوافدين ولكن القبط هم أهل البلاد الأصليين ،وكانوا يكونون السواد الأعظم السكان[٣].

ولما كان الفاتحون من العرب لم يتعرضوا للأقباط بشيء من القيود على حرياتهم الدينية ،لذا كانت أحوالهم تحت الحكم العربي خيرا مما كانت عليه تحت الحكم البيزنطي [٤] .

ويؤكد لنا هذا أن عمرو ابن العاص رضى الله عنه حين دخل مصر كان القبط يعانون من الاضطهادات البيزنطية ،بسبب الخلافات المذهبية كان القبط والبيزنطيين على الرغم من أن الديانة المسيحية كانت ديانة البيزنطيين والقبط على السواء، ولكن مع اختلاف المذاهب بينهم ،وسيادة المذهب اليعقوبي[٥] بين

---

(١) عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي جـ١ ص ١٧٤- ١٧٥.

(٢) توما ، سوبريوس : تاريخ الكنسية السريانية الأنطاكية جـ١ ص ١٥٨.

حران : وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قضية ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم.

ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٢ ص ٢٢٥.

(٣) حسن إبراهيم حسن :التاريخ السياسي ،جـ١ ص ٥٣٠.

(٤) Butcher : The Story of the Church of Eqypt, Voll, P 363.

(٥) المذهب اليعقوبي: نسبة إلي يعقوب البراذعي ،وسمى هكذا لأنه كان يلبس البراذع والثياب البالية الممزقة وهو قس من أهل نصيبين وكان أصحاب هذا المذهب يعتقدون في الطبيعة الواحدة للمسيح ،بأن الله اختلط ببدن عيسى اختلاط الماء باللبن .

عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي ،جـ ١ ص ٢١٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القبط والمذهب الملكاني بين البيزنطيين[١] ،أدي ذلك إلي اضطهاد البيزنطيين لأقباط مصر.

كل هذا بلا شك ساعد على انضمام المصريين إلي العرب أثناء الفتح، فوقفوا إلي جانبهم ضد البيزنطيين ،فحينما قدم العرب لفتح مصر العليا لم يجدوا مقاومة تذكر، خاصة أثناء فتح مدينة أخميم [٢]، حيث رحب الأهالي بالعرب ليتخلصوا من اضطهاد البيزنطيين وأعبائهم المالية المفروضة عليهم لما سمعوه من تسامح العرب مع مسيحي الشام[٣]

كما أن العرب حين وجدوا من المصريين هذا الترحيب عاملوه قبط مصر معاملة تنطوى على التسامح الديني ،فلم يتدخلوا في شئونهم الدينية، ومعتقداتهم، وتعهدوا بحماية أرواحهم وممتلكاتهم.

ويؤكد لنا ذلك عدم تعرض عمرو بن العاص إلي البطران"بنيامين[٤] "الذي ظل متخفيا في دير بالصعيد ،بل أصدر مرسوما بالأمان له ، حث جاء فيه "فلينظر الشيخ البطريرك مطمئنا على نفسه، وعلى طائفة القبط جميعهم التي بالديار المصرية وغيرها آمنين على نفوسهم من كل مكروه "[٥] .

---

(١) المقريزى : الخطط جـ٤ ص ٢٩٣ .

المذهب الملكاني: لعل هذه الكلمة نسبة إلي شخص ظهر ببلاد الروم أو نسبة إلي الامبراطور البيزنطي وأصحاب هذا المذهب يعتقدون بأن المسيح طبيعتين بشرية وإلهية.
"عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي جـ١ ص ٢١٤".

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٣٤.

(٣) على حسن الخربوطلي: مصر العربية الإسلامية ص ١٨.

(٤)بنيامين : عندما جاء الإمبراطور هرقل إلي مصر أرسل نحو المصريين حاكما عرف بقسوته وهو المقوقس ليحول المصريين إلي عقيدة بيزنطية القائلة بأن المسيح طبيعتين بشرية وإلهية ولكن بنيامين هذا أرسل إلي القسوس والشعب يطلب إليهم المقاومة والتمسك بمذهبهم وهرب بنفسه إلي الصحراء في أديرة الرهبان واستمر في مخبئه حتى جاء العرب .
"عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي ،جـ ١ ص ٢١٤ ، ٢١٥"

(٥) أبو صالح الأرمني :تاريخ أبو صالح ص ١٠١، ١٠٢.

الصعيد: ناحية بمصر في جنوبي الفسطاط ، يكتنفها جبلان والنيل يجري بينهما والمدن والقرى شارعة على النيل من جانبيه والحنان عليه مشرفة ،وبها حجارة كأنها الدنانير المضروبة كأنها رباعيات عليها كالسكة وهي كبيرة جدا يزعمون أنها دنانير فرعون وقومه التي مسخها الله تعالي بدعاء موسى عليه السلام :ربنا اطمس على أموالهم .
"القزويني :آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما أذن العرب للأقباط أن يحتكموا في محاكمهم الخاصة بهم ،ويتركوا لهم حرية التحكيم على يد قضاة من المسلمين (١) ،وإن رغبوا في ذلك ،كما أذنوا لهم بالاحتفاظ بلغتهم القبطية في المكاتبات، فكان أهالي قرية درنكة – بأسيوط – يعرفون اللغة القبطية ويتحدثون بها صغيرهم وكبيرهم (٢) .

أما بالنسبة للروم ،فلقد كانوا يشكلون بقايا الحكم الروماني الذي قضى عليه العرب، وكان الروم واليهود يكونون أقلية ضئيلة من السكان(٣) .

ولكن من الملاحظ أن الروم أثناء موقفهم من هذه الموجة الإسلامية الدافقة انقسموا إلي ثلاثة جماعات كان موقف الأولي منها موقفا معارضا وربما لهم العذر في ذلك، لأن العرب إنما ينازعونهم سلطانهم على هذه الأرض.

أما الجماعة الثانية والذي أطلق عليها المسالمون فقد انساقوا فيما انساق فيه قبط مصر ،كما وجدت جماعة ثالثة من الروم وقفت موقفا خاصا وهم الطامعون وهي قلة وخير من يمثلها المقوقس والذي كانت سياسته مع المسلمين توحي بأنه قد نفض يديه من بيزنطية وأن من الخير له أن يملأ يديه من هذه الدولة المقبلة وأن يدور في فلكها ولا سيما أن هذه الجماعة كانت تؤمن بأن الإمبراطورية البيزنطية لن تستطيع أن تقف طويلا أمام هذه الدفقة المتدفقة من الجزيرة العربية ولاسيما بعد أن تمكن المسلمون من الاستيلاء على سوريا ففصلوا بذلك رأس الإمبراطورية عن أطرافها (٤).

وبالنسبة للعرب فلقد عرفوا الطريق إلي مصر طلبا للتجارة عبر باب المندب وبرزخ السويس(٥) وقد كانت هذه الهجرات بأعداد متفاوتة ،وعلى المراحل المتباعدة عبر القرون ،غير أن هذه الهجرات التي ترجع إلي ذلك الزمن لم يترتب عليه تغيير جذري في تكوين شعب وادي النيل،مثلما حدث بعد الفتح الإسلامي

---

(١) الكندي : الولاة والقضاء ص ٣٥١.
(٢) المقريزي :الخطط جـ٤ ص ٤٣٥.
(٣) حسن إبراهيم حسن: التاريخ السياسي جـ١ ص ٥٣٠.
(٤) شكري فيصل :حركة الفتح الإسلامي ص ١٠١ – ١٠٢.
(٥) Mac Michael : Historg Of Arab Tribes in Sadan .P.142.
باب المندب: هو اسم ساحل مقابل الزبير باليمن.
ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٥ ص ٢٠٩".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العربـــي لمصر فقد اعتنق أهلها الديانة الإسلامية ،كما أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد[١]

وقـــد بـــدأت الهجرات العربية إلي مصر منذ الفتح العربي بصورة واضحة فشـــيد عمـــرو ابن العاص رضى الله عنه مدينة الفسطاط ، لتكون عاصمة لمصر ومقـــرا لإقامـــة القبائل العربية القادمة معه فأخذت هذه القبائل في البناء حول دار عمرو ابن العاص في الفسطاط [٢]

والملاحظـــة أن معظم القبائل العربية التي استقرت في مصر أثناء الفتح من العـــرب القحطانية ،فلما وصل الأمويون إلي الخلافة رغبوا في الإكثار من القبائل القيســـية الشـــمالية لـــيكون هـــناك موازنة بين عرب الجنوب وعرب الشمال في مصـــر[٣] ، ومـــن أهـــم القبائل العربية الشمالية التي نزحت إلي مصر أثناء الفتح العربي قبيلة "قريش "[٤]

فلقـــد أقام معاوية بن أبي سفيان في مصر – في كورة عين شمس بسلمنت ســـنة ٣٦هـــ للإنتقام من قتلة عثمان بن عفان رضى الله عنه حتي تمكن من ضم مصـــر لحوزته في سنة ٣٨ هـــ ،وقبل أن يصبح خليفة للمسلمين [٥] وقد بلغ جند العرب في مصر في عهد معاوية بن أبي سفيان أربعين ألفا ثم أخذ هذا العدد يزداد بســـبب وفـــود نساء هؤلاء الجند وأولادهم واتخاذهم مصر وطنا ثانيا ،أضف إلي ذلك اندماج هؤلاء العرب في أهالي البلاد الأصليين بالمصاهرة.

وبالـــرغم من هذه الزيادة المطردة من العرب النازحين إلي مصر فإن عبيد الله بـــن الحـــبحاب عامل الخراج من قبل هشام بن عبد الملك طلب من الخليفة أن يأذن له في إسكان العرب من قبائل "قيس "في أرض الحوف الشرقي جبهة "بلبسي" حيـــث يقـــيم نفرا من جديلة ،وسرعان ما بلغ عدد هؤلاء القيسية خمسة آلاف،كما وفـــد إلـــي مصر أولاد الكنز الذين يرجع نسبهم إلي ربيعة بن سعد بن عدنان من عرب الشمال ونزلت طائفة منهم بأعالي الصعيد، أي بإقليم أسوان وغيره[٦]

---

(١) مصطفي مسعد: البجة والعرب ص ٢٣.
(٢) القلقشندي :صبحي الأعشى جـــ ٢ص ٢٣ .
(٣) ابن عبد ربه :العقد الفريد جـــ ٢ ص ٢٧٣.
(٤) القلقشندي :نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ٣٩٧.
(٥) الكندي: الولاة والقضاة ص ١٩.
(٦) حسن إبراهيم حسن: التاريخ السياسي جـــ١ ص ٥٣٠ – ٥٣١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولـم تكن هذه العناصر العربية أول العناصر التي هاجرت إلي مصر العليا فقد دخـل العرب إليها منذ الفتح العربي لها – على عدة صور أدت إلي التقارب بين العـرب وسـكان مصر العليا منها "الرباط"فقد اقتضت ضرورة تأمين البلاد والمحافظـة علـى سـلامتها إقامـة قوات في الجنوب وخاصة في الثغور وعلى السـواحل بصـفة دائمة ،فوجدت حاميات عسكرية في أسوان ،وثغر عيذاب ،كما كـان هـناك ربـاط فـي الموانـئ المصـرية الأخـرى كدمياط وتنيس ورشيد والإسكندرية[1] .

وقد تركزت مهمة هذه القوات العسكرية في أسوان وعيذاب في حفظ البلاد من أي غارات سواء من أهل النوبة أو البجة لتكرار هجماتهم على هذه المنطقة منذ فتح البلاد على يد عبد الله بن سعد بن أبي السرح سنة ٣١ هـ[2] .

وقـد كـان لجو مدينة أسوان بالذات أكبر الأثر على استقرار بعض العرب بهـا، فقـد أقبلـت قريش على الإقامة في أسوان ،لتشابه جوها بجو الحجاز حيث تزداد الحرارة كلما اتجهنا جنوبا، هذه العوامل المناخي من أهم العوامل التي أدت إلـي تحـرك العـرب نحـو الجنوب،هذا بالإضافة إلي خصوبة أراضيها وكثرة خـيراتها،ولقربها من عيذاب ،حيث العبور منه إلي الحجاز،ولانتشار المعادن في أرضها ،وخاصة معدن الذهب بوادي "العلاق" كل هذه العوامل دفعت بعض بطون قريش"إلي الاتجاه نحو مصر "العليا "وأسوان خاصة"[3] .

عبلبـيس : مديـنة بيـنها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام يسكنها عبس بن بغيض فتحت في سنة ١٨ أو ١٩ على يد عمرو بن العاص.

ياقوت الحموي :معجم البلدان جـ١ ص ٤٧٩ ".=

جديلة : بطن من القحطانية ،وجديلة أمهم عرفوا بها وهي جديلة بنت "جديلة" ولكنها تختلف عن الأولي وهي جديلة التي نسبت أمهم بين مرة بن أد أخت تميم بن مر وهي بطن من العدنانية.

عمر رضا كحالة: معجم قبائل العربجـ١ ص ١٧٢- ١٧٣ .

(١) ابن مماتي :قوانين الدووابن ص ٣٢٥.

تنيس :هي جزيرة في بحر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياك والفوما من شرقيها .

ياقوت الحموي:معجم البلدان جـ٢ ص ٥١"

(٢) ابن نوفل: صورة الأرض ص ٥٢.

البجة: قبائل تقع بلادهم في شرق بلاد النوبة ما بين النيل وبحر القلزم .

ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ص ٧٨".

(٣) عبد الله خورشيد البري :القبائل العربية في مصر ص ٥٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كذلــك كان لنظام الضيافة الذي اشترطه العرب في صلحهم مع المصريين أثــر كبير في التقارب بين العرب والقبط والإندماج بينهما فقد ورد في عقد الصلح بين عمرو بن العاص و" المقوقس" أن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو من ذلك ،كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام فرضه عليهم، مما قرب بين العرب والقبط.

إذ ســمح الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعرب في مصر بالذهاب إلــي الأرياف في أثناء ، الربيع وللاتباع ،حيث يكتب عمرة بن العاص لكل قبيلة بمر تبعها إلي حيث اختاروا ،ولم يتوغل العرب في هذه الفترة إلي أبعد من مدينة "طحــا" فــي مصــر الوســطى ،فكانــت معظــم القــبائل ترتــبع في "سمنود" و"أهناس"و"طحا"[١]

وكذلــك القبائل العربية التي استقرت فيما بعد في مصر العليا لم تكن ترتبع فــيها ،نظرا لصعوبة رعى الخيول في أراضيها [٢] ثم تعود هذه القبائل بعد نهاية فصــل الربــيع إلــي الفسطاط مرة أخرى، وذلك لتحريم الخليفة بن الخطاب على العــرب الاشــتغال بالــزراعة وامــتلاك الأراضى حتى لا يهملوا شئون الحرب والسياسة [٣].

ومن العناصر التي وفدت إلي مصر العليا الرقيق الأسود المجلوب من بلاد الــنوبة وفقــا لاتفاقية الصلح التي أبرمت بين عبد الله بن سعد بن أبي السرح و" قلــيدوروث"ملــك الــنوبة في سنة ٣١هــ فلقد كان على أهل النوبة تقديم ثلاثمائة وســتين شخصا[٤] من أواسط رجالهم سنويا إلي حاكم مدينة أسوان[٥] وكان معظم

---

(١) ابن الحكم :فتوح مصر والمغرب ص ٨٩.

طحا: كورة بمصر شمالي الصعيد في غربي النيل .

"ياقوت الحمي: معجم البلدان جـ٤ ص ٢٢.

ســمنود: بلد من نواحي مصر جهة دمياط على ضفة النيل بينها وبين المحلة ميلان، أهناس :بلد قديمة خرب أكثرها ،وهي على غربي النيل ليست ببعيدة عن الفسطاط.

ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ١ ص ٢٨٤.

(٢) ابن عبد الحكم :فتوح مصر والمغرب ص ١٩٢.

(٣) سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام ص ١٢٨.

(٤) ابن عبد الحكم :فتوح مصر والمغرب ص ٢٥٣.

(٥) المسعودي : مروج الذهب جـ١ ص ٣٢٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذا العدد يقيم في أرض مصر العليا ، للعمل بها، والقيام بالأعباء المنزلية ،أو يذهب بعضا منهم إلي العاصمة الفسطاط للخدمة في القصر أو الانضمام إلي صفوف الجيش(١).

وكان المسلمون يحسنون معاملة عبيدهم ،وإمائهم في معظم الأحيان وذلك عملا بروح الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة ،وقد اقتني أهالي مصر العليا كثيراً من الجواري والعبيد للقيام بالأعباء المنزلية(٢) .

ثالثا: أثر القبائل الحجازية في عادات وتقاليد المجتمع الجديد:

لقد كان من الطبيعي بعد أن استقر العرب في بلاد الشام والعراق ومصر بعد الانتهاء من عمليات الفتح الإسلامي أن ينقلوا معهم إلي هذه البلدان الكثير من العادات والتقاليد الإسلامية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية ولا سيما أن خروج العرب من جزيرتهم لم يكن له هدف سوى تحقيق الرسالة السامية التي جاؤا من أجلها وهي انتشار تعاليم الإسلام السمحة وإبطال جميع العادات والتقاليد الفارسية والرومية وغيرها من العادات العربية المنتشرة بوادي الشام والعراق ومصر منذ عصر ما قبل الإسلام.

ويجمل بنا لنقدر مدي هذا التطور الذي حدث بالنسبة لعادات الناس وتقاليدهم في المجتمع الإسلامي أن نرجع البصر إلي ما كان يحتفل به سكان العراق والشام ومصر ،فلقد حرص الفرس على الاحتفال بأعيادهم القديمة والتي من أبرزها الفيروز والمهرجان (٣) .

---

(١) سيدة كاشف: مصر في عصر الإخشيديين ص ٢٤٢.

(٢) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية جـ١ ص ٣٤٠ – ٣٤١.

(٣) البيروني: الآثار الباقية ص ٢١٥.

عيد الفيروز : لفظ فارسى معرب،وكان القبط اتخذوا ذلك على طريقة الفرس وهي رش الماء على المارة وقد استعاروا الرسم الفارسي منهم فسموا اليوم الأول من سنتهم القبطية بالفيروز وجعلوه عيداً لهم ،وأول من رسم هدايا الفيروز والمهرجان في الإسلام الحجاج بن يوسف الثقفي ثم أبطل الخليفة عمر بن العزيز تقديم مثل هذه الهدايا .

القلشندي:صبحي الأعشى جـ٢ ص ٤٠٩ – ٤١٠– ٤١٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكـــان يحتفل أهل الذمة بأعيادهم في جو من الحرية مثل عيد بربارة وعيد الصـــليب [١] ،أما اليهود فكانوا يحتفلون بعيد "صر ماريا" وهو عيد الصوم العظيم ومدتـــه ٢٥ ســـاعة ،وعـــيد المظال ومدته ثمانية أيام وعيد الفصح أو الفطر وهو سبعة أيام يأكلون فيها الفطير [٢].

وكـــان الأقـــباط يحتفلون بأربعة وعشرين عيدا شرعيا ،وسبعة أعياد فيهم تســـمى الكبار وهي عيد البشارة [٣] وعيد الزيتون [٤] وعيد الفصح ،وعيد خميس

---

(١) على حسن الخربوطلي : الحضارة العربية الإسلامية ص ١٥٥.

(٢) الألوسى : بلوغ الأرب جـــ١ ص ٢٦١.

عـــيد المظـــال :ســـمى بهذا الاسم لأن اليهود في هذه الأيام الثمانية يجلسون تحت ظلال النخيل والأشجار .

"الألوسى : بلوغ الأرب: جـــ١ ص ٣٦١".

عيد الفصح : يقال أن سبب الاحتفال به أن المسيح قام بعد الصلبوت بثلاثة أيام.

"النويري: نهاية الأرب جـــ١ ص ١٩١.

فأصـــبح يـــوم قـــيامه يوم عيد لهم، وهذا اليوم يوافق يوم خروج موسى عليه السلام وقومه من طغيان فرعون .

المقريزي :الخطط جـــ٤ ص ٢٠٨.

(٣) عيد البشارة :يحتفل المسيحيين بهذا اليوم في ١٩ من برمهات من الشهور القبطية.

القلقشندي :صبحي الأعشى جـــ٢ ص ٤١٥.

ومرجع هذا الاحتفال أن السيدة مريم العذراء بشرت بمولدها في هذا اليوم .

النويري: نهاية الأرب جـــ١ ص ١٩١.

(٤) عـــيد الزيـــتون: وكـــان القبط يحتفلون بهذا اليوم احتالا كبيراً ويعرف هذا اليوم باسم "عيد الشعابين" ومعناه التسبيح وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجيل ودخل إلي بيت المقدس.

"المقريزي: الخطط جـــ٤ ص٣٠٨.

وفي هذا العيد تزين الكنائس والمنازل بسعف النخل.

"القلقشندي :صحبي الأعشي جـــ٢ ص ٤١٥.

ويضـــع القبط بأغصان الزيتون ،وقلوب سعف النخل الصلبان ويفرق منها على بعضهم البعض علـــى ســـبيل التبرك بذلك واستمر ذلك حتى عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله حين أمر بمنع هذا الاحتفال.

"آدم:الحضارة الإسلامية جـــ٢ ص ٢٨ ".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأربعين ،وعيد خميس العهد، وليلة الميلاد ،وعيد الغطاس ، أما الأعياد الصغار فمنها الختان ،وعيد الأربعين (١)

ولكن عندما انتشر الإسلام في الأمصار الإسلامية أدي بذلك الانقلاب الاجتماعي الخطير في الحياة العامة فأخذت تلك القبائل تبدل من تلك العادات والتقاليد التي حرص سكان مصر والعراق والشام من فرس ويهود وأهل ذمة وأقباط أن يتبعوها في ضوء ما أوجبه الإسلام.

---

(١) نعمة على مرسى محمد: مصر العليا من الفتح العربي حتى "سقوط الدولة الفاطمية ص ٢٧٥ – ٢٨٠ ".

عيد خميس الأربعين :وهو اليوم الأول من إفطارهم ،كانوا يمكثون أربعين يوما صائمين وهي الأيام التي يزعمون أن المسيح عليه السلام ،أقام فيها في الأرض بعد صلبه ،وفي هذا اليوم تسلق المسيح إلي السماء بعد القيام فكان الأقباط يحتفلون في هذا اليوم بصعود المسيح إلى السماوات ويرتدون أبهى ملابسهم ، ويزينون كنائسهم ، بشرى وبهجة وإكراما لهذا اليوم .

"القلقشندي : صبحي الأعشى ج٢ ص٤١٦ ".

عيد خميس العهد : يحتفل بهذا العيد في اليوم السادس والعشرين من بشنسي من شهور القبط .

"القلقشندي : صبحي الأعشى ج٢ ص٤١٦ ".

وقيل أن سبب اتخاذهم هذا العيد أن روح القدس حلت بتلاميذ المسيح فتعرفت عليهم ألسنة الأمم فتكلموا بجميع الألسنة . وتوجه كل واحد منهم إلى بلد يتكلم بنفس لغته ليدعوهم إلى دين المسيح.

"النويري : نهاية الأب ج١ ص١٩١ "

عيد الغطاس : يكون هذا العيد في اليوم الحادي عشر من طوبة .

"القلقشندي : صبحي الأعشى ج٢ ص٤١٦ ".

وسبب اتخاذهم لهذا العيد ما يزعمون من أن يوحنا المعمداني غسل المسيح عليه السلام في بحيرة الأردن في هذا اليوم .

"النويري:نهاية الأرب جـ١ ص ١٩٢.

لذا كان قبط مصر يغطسون في ماء النيل ويزعمون أن هذا يبرئ من البرص.

"المسعودي: مروج الذهب جـ١ ص ٢٩١.

عيد الختان: ويعمل في شهر بؤنه ، ومن أسباب إقامته ،قيل أن السيد المسيح ختن في هذا اليوم.

"النويري: نهاية الأرب جـ١ ص ١٩٢".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقد ألزم الإسلام المسلمين أن يحتفظوا بعيدي الفطر والأضحي سيما أن مظاهر الوحدة إلا" لامية تتجلي في الاحتفال بهذين العيدين الكبيرين ففي عيد الفطر كان المسلمون يذهبون إلي المساجد لإقامة شعائر صلاة العيدين ويلبسون أجمل الثياب ،ويزكون بأموالهم إلي الفقراء كما أمرهم الله تعالي(١)

وفي عيد الأضحى كان المسلمون يذبحون الذبائح، ويوزعون منها على الفقراء والمساكين من المسلمين(٢).

أما في البوادي فكان الاحتفال بعيد الأضحى يتم في نطاق ضيق وبصورة مصغرة عن المدن فكان البدو يلبسون الملابس الجديدة ويتزاورون بعضهم بعضا يذهبون إلي مساجد قراهم ،لتأدية فريضة الصلاة(٣) .

وكان من عادة المسلمين في شهر رمضان إحياء لياليه بإقامة الشعائر الدينية ،وصوم نهاره(٤) وتقديم الزكاة وإطعام الفقير والمحتاج ابتهاجا بهذا الشهر وطلب المغفرة من الله عز وجل (٥) .

ويبدو أن الإسلام حين قرر الاحتفال بهذين العيدين كان يهدف من وراء ذلك القضاء على نظام الطبقات الذي كان سائرا في المجتمع الجديد وربط جميع العناصر برابطة المحبة والإخاء إذ ليس هناك في ظل الشريعة الإسلامية فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى.

كما كان يهدف من وراء ذلك إذابة جميع الأضغان والأحقاد من نفوس العرب والتي غرستها العصبية القبلية في نفوسهم منذ العصر الجاهلي ولا سيما أن الاحتفال بهذين العيدين في الأمصار الإسلامية كان يتم في مسجد المدينة أو القرية كما بر بنا.

---

(١) النويري:نهاية الأرب جـ١ ص ١٨٤.

(٢) المقريزي: الخطط جـ١ ص ٣١٩.

(٣) محمد أحمد: المنيا في العصر الإسلامي ص ٢٠٢ .
(رسالة ماجستير -بكلية آداب جامعة المنيا).

(٤) ابن بطوطه :مهذب رحلة ابن بطوطه ص ٤٠.

(٥) آدم متز: الحضارة الإسلامية جـ٢ ص ٢٩٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونحـــن لا يمكـــن لنا أن نجهل ما للمسجد من أثر عظيم في ترابط المجتمع الإسلامي ،فلقد كان المسجد يحتل مركزاً من مراكز الحياة العامة يجتمع فيه الناس وتـــذاع فـــيه قرارات الدولة وفيه وتدرس العلوم والأداب والفقه ، كما اتخذ ولاة الخلفاء الراشدين من المساجد مكاناً مختار يحفظون فيها أموال المسلمين[١]

وكان القصاص يتخذون من المساجد مختارا لقص قصصهم فيجلس القاص بالمسجد ،ويلتف حوله الناس فيروي لهم القصص والتواريخ[٢] .

كمـــا كانت المساجد مسرحا لإنشاء الشعر[٣] ،في حين أن الاحتفالات بأعياد الأقـــباط وأهل الذمة واليهود تساعد على التفكك بين أفراد المجتمع إذ أن كان كبقة من الطبقات تحتفل بأعياد معينة مخالفة للطبقة الأخري كما مر بنا.

كمـــا أن نظـــام الكـــنائس لا يساعد على ترابط المجتمع إذا ما قيس بنظام المســـاجد لأن أداء الطقوس الدينية في الكنائس لا يتم خمس مرات في اليوم والليلة كمـــا هـــو شأن المساجد هذا إذا ما أضفنا إلي ذلك ما يحتله المسجد من مركز في الحياة الأدبية ونهضة علمية لا تتوفر في الكنيسة أو المعبد.

ولكن مع ذلك فإن الإسلام ترك الحرية الدينية لغير المسلمين وذلك بالسماح لهـــم بـــتأدية طقوســـهم الدينية في الكنائس والمعابد في حرية تامة طالما يؤدون الجزية.

ويتضـــح ذلـــك جلـــيا في تلك المعاهدات التي أبرمت بين المسلمين وكافة الطوائـــف الأخـــرى، كلمـــا تم لقائد من قادة الفتح الإسلامي ضم مصر جديد من الأمصار الخاضعة لدولتي الفرس والروم.

رابعا : مدى تأثر القبائل الحجازية بشعوب البلاد المفتوحة:

إذا كنا قد وضحنا الدور الذي لعبته القبائل الحجازية في تغيير بعض عادات وتقالـــيد الأهالـــي فـــي البلاد المفتوحة فلا يعني هذا أن القبائل الحجازية لم تتأثر بعـــادات تلـــك الشعوب لأنه من الطبيعي بعد الانتهاء من عمليات الفتح الإسلامي

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم الملوك جـــ٤ ص ١٩١.

(٢) أحمز أمين :فجر الإسلام ص ١٩٢.

(٣)الأصفهاني :الأغاني جـــ١ ص ١٣٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التـــي كانـــت خاضعة للفرس والروم في بلاد العراق والشام ومصر أن تتأثر بتلك القبائل بما شاهدت من حضارة ومدنية.

وحيـــن نستعرض مدي تأثر القبائل الحجازية بالعادات والتقاليد السائدة فلابد لنا أن نذكر ما كان متأصلا فيهم من عادات وتقاليد من خروجهم من شبه الجزيرة العربـــية ،وماذا طرأ عليهم في هذه الحياة الاجتماعية حين انقسمت إمبراطوريتهم واســـتقروا خارج الجزيرة العربية حتى يتسنى لنا معرفة ما إذا كان العرب بعد أن أفاء الله عليهم من أموال ونعيم لم يكن لهم من قبل به عهد هل خرجوا عن مألوف الجماعـــة الإنســـانية أم ظلـــوا متمسكين بما يتفق مع نظم جماعتهم فلم ينتهوا إلي التسليم بما يخالف مبادئهم التي نادي بها الرسول الكريم محمد ﷺ .

لكـــن مـــن خـــلال البحث تبين أن هذه القبائل عندما استقرت في الأمصار الإســـلامية أخذت من أساليب الحضارة بما يتفق مع مبادئها وقيمها الإسلامية وإذا كـــان العرب في صدر الإسلام فقد قللوا من أطعمتهم وملبوسهم فلم يفعلوا ذلك إلا لأنهـــم يتوقون إلي الخشونة حتى أننا أبا عبيدة عامر بن الجراح عندما لامه الناس علـــى ارتدائه للصوف بقولهم له:" إنك بالشام ووالي أمير المؤمنين وحولنا الأعداء فغـــير مـــن زيـــك وأصلح من شأنك فقال : ما كنت بالذي أترك ما كنت في عهد رسول الله ﷺ [1] ".

وعـــندما كـــان ســـلمان الفارسي على المدائن ،كان يلبس الصوف ويركب الحمـــار بردعـــته بغـــير أكاف،ويأكل خبز الشعير، وكان ناسكا زاهداً[2] رغم أن المدائن لم تكن فقيرة ولكنه كان يضرب المثل للولاة.

وكانوا يكتفون بالقليل من الزاد حتى يكاد ينحصر في اللحوم والثريد بجانب ما اعتادوا عيه في شبه الجزيرة من تمور وألبان[3] .

---

(١) المسعودي :مروج الذهب جـــ٢ ص ٣٠٧.

(٢) المسعودي: مروج الذهب جـــ٢ ث ٣٠٧.

ســـلمان الفارســـي: هـــو مولي رسول الله ﷺ ،أصله من فارس وقيل أنه من (جي) وهي مدينة بأصبهان "تسمى الآن شهرستان"كان اسمه قبل الإسلام "مآبه بن بوذخشان" عاش ثلاثمائة سنة ويقال أنه أدرك عيسى بن مريم وقرأ الكتابين.

"ابن الأثير : أسد الغابة ـــ٢ ص ٤١٧ – ٤٢١ ".

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار جـــ٣ ص ١٩٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكـــن يبدوا أنهم ما كانوا يفعلون ذلك فقرا منهم ولا عجزا من ارتداء أفضل اللباس وتـــناول أفضـــل الطعام ،ولكن مواساة منهم الفقراء ،وكسرا لشهواتهم ، ورياضة للنفس حتى تعتاد على أفضل حالاتها ،لأن الكثير منهم كان صاحب ثروة ضخمة ونخيل وحدائق وغير ذلك من وسائل النعيم ،كما أن أكثر خرجهم كان في وجوه البر والقرب[١] .

والجديـــر بالملاحظة هو أن الفاتحين من العرب حين استقروا في الأمصار الإسلامية ، واختلطوا بغيرهم من الأمم تغيرت أطمعتهم وتعددت ألوانها فلقد كانوا لا يعـــرفون الفلفـــل قـــبل فـــتح العـــراق ثـــم مـــا لبـــثوا أن تفننوا في معالجة اللحوم،واصطناع المنبة للشهية فأخذوا يغطون اللحوم والثريد بطبقة من الفلفل[٢]

كمـــا تلمعـــوا من الفرس الكوز والجرة والكعك والفاوذج والويزنج وغيرها هـــذا بالإضـــافة إلي حرصهم على تقليد الفرس في طعامهم وولائمهم حتى عندما أراد الحجـــاج بن أبي يوسف الثقفي أن يولم وليمة احتفالا بختان ولد ما استحضر بعض الدهاقين ليسألهم عن ولائم الفرس[٣]

وتأثـــروا بالفرس في آداب الطعام ،فقد كان الفرس لا يتحدثون أثناء الطعام إطلاقـــا [٤] ،وكان الإفراط في الطعام عادة مذمومة [٥] ،وإذا تناول أحدهم طعاما ما عند أخر أصبح في حماية مضيفه[٦] .

وكان العرب منذ زمن الخلفاء الراشدين يأكلون بأيديهم، ولكنهم ما لبثوا أن تعلموا من الفرس والروم استعمال الفوط والملاعق ،والجلوس على الكراسى أمام الموائد المغطاة بمفارش من القماش[٧] .

---

(١) الفخرى :الآداب السلطانية ص ٧٠ – ٧١.
(٢) ابن عبد ربه :العقد الفريد جـــ٢ ص ٤٨٤.
(٣) ابن خلدون :المقدمة ص ١٢٢.
(٤) الجاحظ :التاج ص ١٨.
(٥) ابن قتيبة :عيون الأخبار جـــ٣ ث ٢١٤.
(٦) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة جـــ٢ ص ٢٠ .
(٧) الألوسى :بلوغ الأرب جـــ ١ ص ٣٨٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كمـــا جـــرت عادة ولاة العراق على إطعام عامة الناس ولا سيما في شهر رمضـــان فكان الحجاج ينصب ألف خوان يوميا في رمضان وخمسمائة خوان في سائر الشهور ،وكان كل خوان يسع عشرة أفراد[١] ، وكانت موائد رمضان تنصب فـــي المساجد [٢] ،وكان عمر بن هبيرة والي يزيد بن عبد الملك في العراق يعيش العامة كل ليلة من ليالي رمضان [٣] .

أمـــا بالنســـبة للملابـــس فكان العرب في الفترة التالية للفتح يرتدون ملابس بســـيطة ،ويمـــيلون إلي الخشونة في كل مظاهر الحياة ،فكان الزي السائد قميصا عليه جبة من صوف وعمامة وكثار من نعلين من الليف، ولكن ما كادوا يستقرون فـــي بـــلاد العراق والشام ومصر ويختلطون بالفرس والروم حتى تأثرت ملابسهم بمـــا حـــازوه مـــن حضارة ومدنية ،وكان للولاة الأمويين الفضل في تعريف أهل العراق مثلا أنواعا جديدة من الملابس ،فكان عبد الله بن عامر أول من لبس الخز الطاروني [٤]

ولـــم يكـــن أهل العراق يألفون ذلك حتى أن عند دخوله المسجد وعليه جبة دكـــناء " جعـــل الأعراب يقولون : على الأمير جلد دب [٥] " ، وكان زياد بن أبيه أول مـــن لـــبس الخفاف الساذجة وثياب الكتان [٦] ، وكان جبير ابن مطعم أو من لـــبس الطيلســـان [٧] ، وابـــتكر عبيد الله بن زياد زيا جديدا أسماه " الزيادي وفي

---

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد جـــ٥ ص ١٤.

(٢) اليعقوبي :التاريخ جـــ٣ ص ٣٥.

(٣) ابن قتيبة :المعارف ص ١٧٩.

(٤) البيهقي: المحاسن والمساوي جـــ٢ ص ٤٩.

(٥) البلاذي : فتوح البلدان ص٣٥٤ .

(٦) ابن قتيبة : المعارف ص٢٤١

(٧) البيهقي : المحاسن والمساوئ ج٢ ص٤٩

جبـــير بن مطعم : بن نوفل بن عبد مناف بن قصى، أسلم عام الفتح بالمدينة ويكنى أبا محمد ، وكان من مادة مسلمي الفتح ، ومات سنة ٥٩هـــ

" ابن قتيبة : المعارف ص٢٨٥" .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خلافة سليمان بن عبد الملك ابتكر الوشى في الكوفة ، جلبانا وأردية وسروايل وعمائم وأصحابه ومن في داره (١) .

وقد اختلفت ملابس أهل العراق باختلاف درجاتهم الاجتماعية فيذكر الجاحظ أنه كان لكل قوم زي : فكان من يدخل على أصحاب السلطان يلبس الوشي والمقطعات والأردية السود ، وكان القضاة يلبسون القلانس العظام (٢) .

وكان الجند المشاة يلبسون القمصان المحبوكة على أجسامهم إلى ما تحت الركبة فوق السراويل بينما يلبس الفرسان الدروع المصنوعة من السلاسل ويضعون على رؤسهم الخوذ ، (٣) وكان الزهاد الذين حفلت بهم العراق يلبسون الملابس الصوفية (٤) ، وكانوا يقلدون في ذلك رهبان النصارى (٥) .

وكانت أبرز أهل العراق هي القميص والطيالسة والعمائم والميازر (٦) ، ولبس العرب " البجاد ولبسوا القباب وقد اقتبسوها عن الفرس واستعمالها الملاحون العرب بالعراق (٧) .

أم بالنساة للشام فكان أيضا لكل قوم زي ، فكات ملابس الفقيه أو الكاتب الركبة فوق السراويل بينما يلبس الفرسان ستر سراويل ويضعون على رؤوسهم العقال أو الكوفية المخططة ذات اللون الأحمر أو الأصفر (٨) .

كما تميزت الملابس في العراق في العصر الأموي بالطراز ،فقد كان من عادة الأكاسرة أن يرسموا أسماءهم أو علامات تميزهم في طراز أثوابهم بخيوط

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ج٣ ص١١١.
(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ج٣ ص٦٠ -٦٢ .
(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج٤ ص٩١ .
(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٢ ص٣٧٣ .
(٥) ابن قتيبة : عيون الأخبار ج١ ص٢٩٨.
(٦) الأصطخري : المسالك والممالك ص٩١ .
(٧) على حسن الخرطبوطلي :تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ص٣١١ .
(٨) عصام الدين عبد الرؤوف : الحواضر الإسلامية ص١٠٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من الذهب وجاء الخلفاء الأمويين فاكتبوا بكتابة أسمائهم وكان للخلفاء والولاة دور معدة لنسج أثوابهم في قصور تسمى دور الطراز [١] .

كما أننا نجد أن الملابس في دمشق تميزت في العصر الأموي بالطراز الذي أخذوه عن الروم [٢] .

أما لباس الرأس في العراق فقد اختلف باختلاف الأمكنة ولكن الغالبية العظمى وضعت على رؤوسها العمامة وجرت العادة أن يلقوا بالطيلسان فوق العمامة [٣] .

وبالنسبة للشام فلقد كان الخلفاء عمة وللفقهاء عمة ، وللأبناء عمة وللروم والنصارى ،وكانوا يلقون الطيلسان فوق العمة أيضا [٤] .

كما قد تغالى خلفاء بني أمية في ملبسهم حتى أننا نجد الواحد منهم كان إذا حضر إلى المسجد يرتدي ثيابا بيضاء مرصعة بالجواهر[٥]

أما ثياب المرأة فكانت تتكون من سروال فضفاض وقميص مشقوق عند الرقبة عليه رداء قصير يلبس عادة في البرد[٦] .

ولم تقتصر القبائل العربية الوافدة في تقليدها لشعوب البلاد المفتوحة على الملابس والأكل بل أخذوا من أساليب الحضارة الأجنبية الأخرى.

فلقد كان الخلفاء الراشدين يمشون بين الناس كسائر المسلمين لا حراس أمامهم بعد عهد الراشدين اتخذوا المواكب تقليدا لحكام الفرس حتى لا يشعر الأهالي بأنه تغير عما اعتادوا من ترف ونعيم ، فأقام معاوية بن أبي سفيان حراسا يرفعون الحراب بين يديه[٧]، كما اتخذ الطبول والأعلام وغيرها من

---

(١) ابن خلدون :تاريخ ابن خلدونج١ ص١٨٧ .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ج١ ص٢١٠ .

(٣) الجاحظ : البيان والتبيين ج٣ ص٦٠ .

(٤) حسن ابراهيم حسن : التاريخ السياسي ج١ ص٥٤٥ .

(٥) عصام الدين عبد الرؤوف : الحواضر الإسلامية ص ١٠١ .

(٦) حسن إبراهيم حسن : التاريخ السياسي ج١ ص٥٤٥ .

(٧) على حسن الخربوطلي :الحضارة العربية الإسلامية ص١٥٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شارات الدولة [1]، واقتدي به عماله وبعضهم سبقه إلي مثله فاتخذ زياد بن أبيه رجالا يمشون بين يديه الأعمدة [2] ، أو الحربة وأصبح ذلك قاعدة في المسير بين يدي الخليفة ثم صار المسير بالحربة خاصا بولي العهد أو بكبار العمال يحملها رجل راكب على جواد يتقدم الخليفة أو الأمير [3]

خامسا :المجالس الاجتماعية ووسائل التسلية :

عرفت الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام ومصر عدة أنواع من المجالس الاجتماعية فكان للولاة مجالسهم ،كما كان لعامة الناس مجالسهم، وقد اختلفت هذه المجالس ،فهناك مجالس قصد منها اللهو البريء،وأخري هدف أصحابها إلي لون من ألوان الثقافة .

لم يعرف في العصر الجاهلي من الفنون الجميلة سوى الشعر الذي كانوا يلهجون به[4] ،فلما جاء الإسلام واستولي العرب علي سلطان العجم والروم في عصر الخلفاء الراشدين لم يقضوا أوقات فراغهم إلا في الاستماع إلي قصائد الشعراء [5] .

وإلي جانب هذه المجالس كانت هناك مجالس القصاص،وكان القاص يجلس في المسجد ويقص على الناس القصص والتواريخ ،فقد روى عن معاوية بن أبي سفيان أنه كان" يسمر إلي ثلث الليل في إخبار العرب وأيامهم والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها..ثم يدخل فينام ثلث الليل، ثم يقوم فيعقد ،فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارها والحروب ،فيقرأ ذلك عليه غلمان له، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها فتمر بسمعه كل ليلة جملة من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات"[6].

---

(١) الفخري :الآداب السلطانية ص ٩٧.
(٢) ابن عبد ربه :العقد الفريد جـ٣ ص٤.
(٣) الجاحظ :البيان والتبيين جـ٢ ص ١٥.
المقريزي :الخطط جـ١ ص ٣٠٧.
ابن الأثير :الكامل جـ١ ص ٢٩.
(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٢ ص ١٨٦.
(٥) الأصفهاني: الأغاني جـ١ ص ١٢- ١٣.
(٦) المسعودي :مروج الذهب جـ٢ ص ٥١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد بلغ من حب معاوية لسير الأقدمين أنه استدعى ذات مرة عبيد بن شربه من اليمن – وهو من الإخباريين القدماء –ليسامره ويقص عليه أخبار الأبطال[١].

كمـــا امتازت بعض مجالس الولاة بالجد والوقار ،فلقد كان الخليفة عمر بن عبد العزيز ينهى رعاياه دائما عن المزاج لأنه "يبعث الضغن وينبت الغل"[٢].

وكانـــت حفـــلات الـــزواج مجـــالا طيـــبا لعقد المجالس وسماع الغناء[٣]، وبالإضـــافة إلـــي هذه المجالس البريئة كانت مجالس تدور حول الكلام والزهد[٤] فكـــان "الأحنف بن قيس "زعيم البصرة يعقد كثيرا من المجالس ويقول لمجالسه :" جنـــبوا مجلســـنا ذكر الطعام والنساء[٥]، وكان المهلب بن أبي صفره يقول : "خير المجالس ما بعد فيه الطرف،وكثرت فيه فائدة الجليس "[٦].

كمـــا حرص الفاتحون لأن يشغلوا أوقات فراغهم ببعض وسائل التسلية ذات الأثر البناء في حياة الشعوب كالصيد وسباق الخيل[٧]،لأن مثل هذه الوسائل لا شك أنها تخلق فرسانا ماهرين ، فإنها كانت وصية الخليفة عمر رضى الله عنه.

ويـــبدو أن الصـــيد معـــروفا لدى العرب منذ العصر الجاهلي ،ولكنه كان قاصـــرا على صيد غزال أو طائر بالنبل ،فلما فتحوا البلاد المجاورة لهم وخالطوا الفـــرس والـــروم وتوسعوا في فنون الصيد والقنص ،فاتخذوا الجوارح من الطير وحـــاولوا اقتـــناء الفهـــود ونحوها ،وأول من اشتغل بالصيد من الخلفاء يزيد بن معاوية [٨] .

ومـــن وســـائل التسلية التي كانت معروفة لدى العرب منذ العصر الجاهلي الســـباق فلقد كان العرب في الجاهلية يسابقون بخيولهم ، ويتفاخرون بذلك وكثيرا

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف :الحواضر الإسلامية الكبرى ص ١٠٤.

(٢) ابن عبد الحكم :سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١٣١.

(٣) الأصفهاني :الأغاني جـــ٢ ص ١٢.

(٤) المقدسي :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٢٦.

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـــ٢ ص ١٨٨.

(٦) ابن قتيبة :عيون الأخبار جـــ١ ص ٣٠٦.

(٧) عصام الدين عبد الرؤوف :الحواضر الإسلامية الكبرى ص ١٠٤.

(٨) الفخرى :الآداب السلطانية ص ٤٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مـا نشبث الحروب بين القبائل من أجل السباق ، وكانوا يرسلون خيلهم إلى الحلبة - وهي ميدان السباق – وعندهم لكل منها اسم (١) .

وعـندما تمكـن العـرب مـن فـتح البلاد الخاضعة للفرس والروم أخذوا يسـتكثرون من الخيول ، فلقد كان لمعاوية بن أبي سفيان حلبة يخرج إليها في أيام معينة من ألسنة(٢) .

وبلـغ مـن اهتمام الخلفاء الأمويين لهذا النوع من وسائل التسلية أن جمع الوليـد بـن يـزيد بن عبد الملك منها ألف فرس أسبقها فرس اسمه "السندي" كان يسـابق به في أيام هشام بن عبد الملك ، وكان ميدان السباق يومئذ في " الرصافة" بالشام (٣).

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ج٢ ص٢٨٠ .

(٢) المصدر نفسه : ص٦٨ .

(٣) المصدر نفسه : ص١٢٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

نستخلص من دراستنا هذه أن القبائل الحجازية وغيرها من القبائل العربية حين استقرت في بلاد العراق والشام ومصر أخذت تسعى إلى جانب رقي النظام الإداري والاقتصادي وتقوية الروابط الاجتماعية بينهم وبين عناصر السكان في تلك البلاد إلى انتشار الإسلام واللغة العربة في جميع المدن التي خضعت لسلطانها، وساعدهم على ذلك ما امتاز به الدين الإسلامي من سماحة وبساطة إذا ما قورن بغيره من الديانات الأخرى ، هذا بالإضافة إلى أن دخول الناس في الإسلام سوف يجبنهم الكثير م المساوئ التي يفرضها عليهم حكام إمبراطوريتي الفرس والروم كإرهاقهم بالضرائب .

في حسن أن الإسلام لا يفرض عليهم سوى الجزية ، هذا إلى جانب أن الإسلام يعفي الشيوخ والنساء والأطفال من الجزية عكس نظام الضرائب الذي لا يعفى سوى الأغنياء وأصحاب الطبقات العليا .

وتلك القبائل وجدت أثناء الفتح الإسلامي لبلاد العراق والشام ومصر العديد من العناصر التي وقفت منها موقفا عدائيا ، هذا إذا ما استثنينا بعضا من العرب الذين خرجوا من الجزيرة العربية في فترات زمنية مختلفة واستقروا في بوادي تلك البلاد.

كما نرى أن القبائل الحجازية وغيرها من القبائل العربية الأخرى حين تم لها افتح بلاد العراق والشام ومصر أخذ البعض منها يستقر في تلك البلاد وفق شروط معينة رسمها الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقادته في الأمصار الإسلامية.

كما نلاحظ أن المنفذين لهذا التخطيط من قادة الحجاز أمثال عمر بن العاص وسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان قد راعوا ذلك أثناء تخطيطهم للمدن الجديدة بأحكام ودقة،وهناك أيضا حقيقة ملموسة وهي أن معظم اللذين ساهموا في ازدهار هذه المدن كانوا ممن ينتمي إلي قبائل حجازية.

وإذا كانت هذه القبائل حين استقر بها المقام في البلاد المفتوحة بعد الانتهاء من عمليات الفتح الإسلام والتي أصبحت بوتقة انعبرت الكثير من العادات والتقاليد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التي كانت سائدة هناك العادات العربية تمكنت بدورها أن تضفى إلي تلك المجتمعات كثير من عاداتها وتقاليدها ،بل وتمكنت أحيانا أن تقضى على الكثير من النظم الاجتماعية التي لا تتفق والدين الإسلامي ، وبذلك استطاعت هذه القبائل في مدة لا تتجاوز القرن أن يكون عنصرا إسلاميا جديداً يحمل صفات غير تلك الصفات التي كانت منتشرة في تلك الأوساط".

وهكذا أصبحت الإقاليم المفتوحة بعد الفتح هي البوتقة التي انعهرت فيها العادات والتقاليد والمثل الإسلامية للقبائل العربية ،مع تقاليد أهل البلاد المفتوحة بتراثها الحضاري العريق .وأصبحت هذه البلاد مركز إشعاع حضاري للعروبة والإسلام خلال القرن الأول الهجري وطوال العصور الإسلامية بعد ذلك.

والحمد لله رب العالمين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولا المصادر:

١- ابن الأثير :(ت ٦٣٠هـ).

- الكامل في التاريخ (دار صادر بيروت – ١٩٦٥م).
- أسد الغابة (دار الشعب بالقاهر – ١٩٧٠ م)

٢- الأصطخري :(ت ٣٢١هـ) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد.

- مسالك الممالك (طبعة ليدن ١٩٢٧م).

٣- الأصفهاني :(ت ٣٤٦هـ) على بن الحسن بن محمد القرشي.

- الأغاني (دار الشعب بالقاهري – ١٩٦٩م).

تحقيق "إبراهيم الإبياري".

٤- الألوسي :محمد شكري البغدادي .

- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب(بغداد – ١٢٨٠م)
- بلوغ الأرب في أحوال العرب(المطبعة الرحمانية – ١٩٢٤م).

٥- ابن بطوطه :(ت ٧٧٩هـ) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم.

- مهذب رحلة ابن بطوطه (القاهرة – ١٣٥٨هـ).

٦- البكري :(ت ٤٨٧هـ) أبو عبيد بن عبد العزيز.

- معجم ما استعجم (القاهرة – ١٩٥٤م).

٧- البلاذري :(ت ٢٧٩هـ) أحمد بن يحي بن جابر .

- فتوح البلدان (دار بيروت – ١٩٧٨م).
- تعليق "رضوان محمد رضوان ".
- أنساب الأشراف (دار بيروت – الطبعة الأولي)
- تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .

٨- البيروني :(ت ٤٤٠هـ) أبو الريحان محمد بن أحمد.

- الآثار الباقية في القرون الخالية (ليزج- ١٩٢٣م).

٩- البيهقي:(ت ٤٥٨هـ) أحمد بن الحسين .

- المحاسن والمساوئ (مطبعة السعادة بالقاهرة – ١٩٠٦م)
- السنن الكيري (طبعة الهند – ١٣٥٥هـ)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠- الجاحظ :(ت ٣٥٦هـ) أبي عثمان عمرو بم بجر .
- البيان والتبيين (مكتبة الخانجي بمصر – ١٩٧٥م).
- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون.
- كتاب التاج في أخلاق الملوك (القاهرة- ١٩١٤م).
- تحقيق أحمد زكي.
١١- ابن حزم :(ت ٤٥٦هـ) أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم.
- ملخص أبطال القياس (دمشق – ١٩٦٠م).
- جمهرة أنساب العرب(دار العارف بالقاهرة – ١٩٧١م).
- تحقيق عبد السلام هارون.
١٢- ابن حوقل :(توفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري).
- أبي القاسم أحمد النصيبي .
- صورة الأرض (طبعة بيروت).
١٣- ابن خرداذبه :(٣٠٠هـ) أبي القاسم عبد الله بن أحمد.
- المسالك والممالك (ليدن – ١٨٨٩م).
١٤- ابن خلدون :(ت ٨٠٨ هـ) عبد الرحمن بن خلدون .
- العبر وديوان المبتدأ والخبر (طبعة بيروت – ١٩٦٧م).
١٥- ابن خلكان :((ت ٦٨١هـ) أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد.
- وفيات الأعيان وأنباء الزمان (مطبعة السعادة – ١٩٦٤م)
- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد؟.
١٦- ابن دقماق :(٨٠٩ هـ) إبراهيم بن محمد بن أيدمر.
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار (طبعة بولاق – ١٣١٠ هـ)
١٧- الدينوري :(ت ٢٨٢هـ) أبي حنفية أحمد بن داود الدينوري .
- الأخبار الطوال (مطبعة عيسى البابلي الحلبي بالقاهرة- ١٩٦٠م).
١٨- الذهبي :(ت ٧٤٨هـ) الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان.
-تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام (جامعة دمشق – ١٩٢٧م).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- سير أعلام النبلاء (الأجزاء من ١-٣ طبع دار المعارف بالقاهرة ـ ١٩٥٥ وبقية الأجزاء مخطوطة في دار الكتب المصرية).
تذكرة الحفاظ (حيدر أباد – ١٨٩٧م).

١٩- ابن سعد :(ت ٢٣٠ هـ) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع
- الطبقات الكبري(دار صادر –بيروت).

٢٠ – السيوطي :(ت ٩١١هـ) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
- تاريخ الخلفاء (مطبعة المدني بالقاهرة – ١٩٦٤م).
- الإتقان في علوم القرآن (مصر – ١٩٤١م).
- حسن المحاضرة في تاريخ والقاهرة (مطبعة الحلبي – ١٩٦٧م).

٢١- الطبري :(ت ٣١٠ هـ) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
- تاريخ الأمم والملوك (دار القاموس الحديث –بيروت).
- تفسير الطبري(دار المعارف بمصر)
- تحقيق ومراجعة محمود وأحمد محمد شاكر.

٢٢- ابن عبد الحكم :(ت ٢٥٧ هـ) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله.
- فتوح مصر (طبعة توري نيوهافن ١٩٢٢م- المعهد الفرنسى بالقاهرة).
-سيرة عمر بن عبد العزيز (المطبعة الرحمانية بالقاهرة – ١٩٢٧م).

٢٣- ابن عبد ربه :(ت ٣٢٨ هـ) أحمد بن محمد الأندلسي.
- العقد الفريد (طبعة لبنان – ١٩٥٣م).
- تحقيق محمد سعيد العريان .

٢٤- ابن عساكر :(ت ٥٧١هـ) أبو القاسم على بن الحسن.
- التاريخ الكبير (دمشق ١٣٢٩هـ)
- تحقيق عبد القادر بدران
- تاريخ دمشق (دمشق – ١٩٥١م).
- تحقيق صلاح الدين المنجد
- تهذيب ابن عساكر (مطبعة روضة الشام بدمشق – ١٣٣١هـ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- هذبه ابن بدران .

٢٥- العيني: (ت ٨٥٥)بدر الدين محمود.

- عقـــد الجمان في تاريخ أهل الزمان (مصور بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٨٤).

٢٦- ابن الفقيه :(ت ٢٩٠هـــ) أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق .

- مختصر كتاب البلدان (ليدن - ١٣٠٢هـــ).

٢٧- ابن قتيبة : (ت ٢٧٦هـــ) أبي محمد عبد الله بن مسلم .

- المعارف (دار المعارف بمصر - ١٩٦٩م).
- تحقيق دكتور ثروت عكاشة .
- عيون الأخبار (الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٣م).
- الشعر والشعراء (عالم الكتب ببيروت - ١٢٨٢م/هـــ).
- الإمامة والسياسية (مطابع سجل العرب بالقاهر - ١٩٦٧م).

تحقيق طه الزيني .

٢٨- ابن قدامة :(ت ٣٢٧هـــ) أبو الفرج بن جعفر.

- كتاب الخراج (ليدن- ١٨٩٨م).

٢٩ -القزويني :(ت ١٢٨٣م) زكريا بن محمد بن محمود القزويني .

- آثار البلاد وأخبار العباد(دار صارت بيروت - ١٩٦٩م).

٣٠- القلقشندي: (ت ٨٢١هـــ) أبي العباس أحمد بن على القلقشندي.

- صبحى الأعشى في صناعة الأنشا (القاهر - ١٩٦٣م).
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب(القاهرة - ١٩٥٩م).

تحقيق إبراهيم الإبياري .

٣١- ابن كثير :(ت ٧٤٤هـــ) عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر.

- البداية والنهاية في التاريخ (مطبعة السعادة بمصر - ١٩٣٢م).
- تفسير ابن كثير (مطبعة مطبعة المنار بمصر - ١٣٤٣م).

٣٢- الكندي : (ت ٣٥٠هـــ) أبي عمر محمد بن يوسف الكندي.

- الولاة والقضاة (طبعة بيروت - ١٩٠٨م).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- فضائل مصر (طبعة القاهرة- ١٩٧٠م).
تحقيق إبراهيم أحمد العدوي.
٣٣- الماوردي: (ت ٤٥٠ هـ) أبي الحسن على بن محمد البصري.
- الأحكام السلطانية (مطبعة الحلبي – ١٩٧٣م).
٣٤- أبو المحاسن: (ت ٨٧٤هـ) جمال الدين يوسف بن تغزى بردي.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية).
٣٥- المسعودي :(ت ٣٤٦هـ) أبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي.
- مروج الذهب (طبعة بيروت بدار الأندلس – ١٩٦٥م).
- التنبيه والإشراف (مكتبة الشرق الإسلامية – ١٩٣٨م).
٣٦- المقدسي :(ت ٣٨٧هـ) شمس الدين أبو عبيد الله محمد.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مطبعة بريل بليون –١٩٠٩م).
٣٧- المقريزي:(ت ٨٤٥هـ) تقي الدين ابن العباس أحمد بن على.
- كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (دار صادر ببيروت).
- شذور العقود في ذكر النقود(طبعة القسطنطينية –١٢٩٨هـ).
- إغاثة الأمة بكشف الغمة (طبعة القاهرة –١٩٤٠م).
- تحقيق محمد مصطفي زيادة وجمال الدين الشيال.
- النقود الإسلامية(طبعة القسطنطينية –١٢٩٨م).
- الأوزان والأكيال الشراعية .
٣٨- نصر خسرو :(ت ٤٧٦هـ) علوى فارسى .
- سفر نامه (طبعة بيروت –١٩٧٠م).
نقلها إلي العربية الدكتور يحي خشاب.
٣٩- النويري: (ت ٧٣٣هـ) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب.
- نهاية الأرب في فنون الأدب (القاهرة – ١٩٧٥م).
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤٠ – الواقدي :(ت ٢٠٧هـ) أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي.
– فتوح الشام (طبعة دار الجبل –بيروت).
٤١– ياقوت الحموي : (ت ٦٢٦هـ) الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت.
– معجم البلدان (طبعة بيروت – ١٩٧٧م).
ثانيا : المراجع العربية الحديثة.
٤٢– إبراهيم أحمد العدوي : مصر الإسلامية (القاهرة – ١٩٧٥م).
٤٣– أحمد إبراهيم الشريف :دور الحجاز في الحياة السياسية العامة .
(دار الفكر العربي – ١٩٦٨م).
٤٤– أحمد أمين :فجر الإسلام (مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥م).
– ضحى الإسلام (القاهرة ١٩٥٦م).
٤٥– آدم متز :الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (طبعة بيروت ١٩٦٧م).
٤٦– أرنولد توماس :الدعوة إلي الإسلام (الطبعة الثالثة – ١٩٧٠م).
ترجمة حسن إبراهيم حسن .
٤٧– جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (طبعة بيروت – ١٩٦٨م).
٤٨– حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية.
طبعة دار النهضة العربية.
٤٩– ديموبين : موريس عود فروا.
– النظم الإسلامية (بغداد –١٩٥٢م).
– ترجمة صالح الشماع وفيصل السامر.
٥٠– سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب (طبعة بيروت).
– نقله إلي العربية عفيف البعلبكي.
– مركز المرأة في الإسلام.
٥١– سيدة إسماعيل الكاشف: أحمد بن طولون (مصر ١٩٦٥م).
– مصر في عهد الأخشيدين (طبعة القاهرة – ١٩٥٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥٢- شكرى فيصل :المجتمعات الإسلامية في القرن الأول الهجري(بيروت - ١٩٧٣م).

- حركة الفتح الإسلامي (دار الكتاب العربي بمصر -١٩٥٣م).

٥٣- عبد الله خورشيد البري: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولي للهجرة (القاهرة -١٩٦٧م).

٥٤- عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية (مصر - ١٩٧٩م).

- الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى (القاهرة - ١٩٧٢م).

٥٥- عصام الدين عبد الرؤوف :اليمن في ظل الإسلام (دار الفكر العربي - ١٩٨٢م).

- الحواضر الإسلامية (دار الفكر العربي - ١٩٧٦م).

٥٦- على حسني الخربوطلي:

- تاريخ الكعبة (طبعة بيروت - ١٩٧٦م).
- الإسلام والخلافة (طبعة بيروت - ١٩٦٩م).
- مصر العربية الإسلامية (القاهرة - ١٩٦٣م).

٥٧- عمر رضا كحاله:

- معجم قبائل العرب(طبعة بيروت - ١٩٧٨م).

٥٨- فلهاوزن:

- تاريخ الدولة العربية (القاهرة - ١٩٦٨م).

٥٩- محمد أحمد:

- المنيا في العصر الإسلامي (رسالة ماجستير بآداب المنيا).

ثالثا :المراجع الأجنبية :

١- Arnold :(T.W)

Painting in Tslam (New York 1965)

٢- Buther :(L.E) .

The Storg of the Church Of Egypt, voli .

٣- M ac Michael:(H,A).

Historg Of Arab Trbes in the Sudan.

(London 1936).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner